لو كنت مع أبي

من الأدب الياباني

مسرحية

父と暮らせば

هيساشي إينوأُويه

Hisashi Inoue

لو كنت مع أبــي

ترجمها عن اليابانية : وليد فاروق إبراهيم

أستاذ اللغة اليابانية والترجمة بجامعة القاهرة

لو كنت مع أبـي

مسرحية من الأدب الياباني

اسم الكاتب: هيساشي إينو أُويه
ترجمة: د / وليد فاروق إبراهيم
تدقيق لغوي للترجمة العربية: هشام عيد
تصميم الغلاف: محمد سعد الشحات
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى ٢٠٠٥ م
الطبعة / الثانية ٢٠١٨ م
رقم الإيداع: ١٤٩٩٤ / ٢٠١٨
طبعت بمطبعة الشروق

Facebook.com/arabiclibrary2017

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم
© Walid Farouk Ibrahim2018

إهداء

إليك، يا من علمني الالتزام وحب العمل والإخلاص فيه
قبل أن أرى هذه القيم في اليابان وأهلها
إلى روح أبي الغالي:

فاروق إبراهيم عبدالعزيز

CHICHI TO KURASEBA

HISASHI INOUE

Translated By

Walid Farouk Ibrahim

تمت الترجمة ونشر الطبعة الأولى بدعم من مؤسسة اليابان

Translation and Publication

Supported by The Japan Foundation

JAPANFOUNDATION 国際交流基金

مقدمة المترجم

تدور أحدث المسرحية في "هيروشيما" المدينة اليابانية الشهيرة، وكان سبب تلك الشهرة أنها كانت مسرحاً لأول تجربة في التاريخ لاستخدام السلاح النووي في الحروب بين الدول، حيث أُسقطت على مدينة هيروشيما يوم الاثنين الموافق ٦ أغسطس عام ١٩٤٥ قنبلة نووية تحمل الاسم المشفر الولد الصغير (Little Boy). ثم تلاها إسقاط قنبلة الرجل البدين (Fat Man) على مدينة ناجازاكي في التاسع من شهر أغسطس. كانت هذه الهجمات هي الوحيدة التي تمت باستخدام الأسلحة النووية في تاريخ الحروب.. قتلت القنابل ما يصل إلى مائة وأربعين شخص في هيروشيما، وثمانين ألف شخصٍ في ناغازاكي بحلول نهاية عام ١٩٤٥.

مأساة لم يكن ضحيتها من أودت القنبلة بحياتهم فقط، بل كان الأكثر ألماً هم من كتبت لهم الأقدار أن يبقوا على قيد الحياة وفي أعماقهم تلك الذكرى الأليمة.

مسرحية "لوكنت مع أبي" هي العمل الثاني الذي أسعد بأن أقدمه للمكتبة العربية من الأدب الياباني، وكان العمل الأول "حلاق الشرق" قد صدر عام ٢٠٠٥ لنفس المؤلف ("هيساشي إينوأُويه"). لم تكن لدي خطة لترجمة سلسلة أعمال لنفس الكاتب، ولكنها الصدفة البحتة هي التي جعلت هذه المسرحية هي العمل الثاني لي في مجال الترجمة الذي أعشقه وأعده من أهم المجالات التي تساعد على تقارب الثقافات وفهم الآخر.

لم يكن العمل الأول يختلف عن هذا العمل من حيث أسباب اختياري له، فقد كان أيضا مصادفة أن أجد عملا أدبيا في المكتبة اليابانية يجعلني أستنشق "عبقاً شرقياً" تتشابه فيه اليابان التي تحتل أقصى الشرق مع مركز

الثقافة العربية في القاهرة. أما هذا العمل المسرحي فقد التقيت به عندما كنت في اليابان صيف عام ٢٠٠٥؛ ووجدته مع قلة صفحاته أكثر مضمونا للتعبير عن ما مرت به الشخصية اليابانية _ في أواخر النصف الأول من القرن الماضي _ من صدمة عنيفة لم تهزها وتزلزلها وحدها بل أثرت على تاريخ العالم أجمع. ولكن هذه الصدمة لم تزلزلها لتنهار بل لتصبح أكثر صلابة وتتحدى من حاول أن يدمرها بأن تكون من أكبر القوى الإقتصادية والصناعية في العالم.

لن أخوض في تحليل أدبي أو نقد مسرحي لهذا العمل _فهو ليس بمجال أستطيع أن أبدع فيه_ و أفضل أن أترك هذا للقارئ والمتخصصين، ولكن ما أستطيع أن أقوله: إن الكاتب حاول أن يصور المأساة النفسية التي واجهها جيل صنع اليابان المعاصرة وأراد أيضا أن يسجل آلام لا يجب أن ينساها التاريخ حيث استثمر الشكل المسرحي والدرامي كإطار لتصوير المعاناه وتجسيدها في أروع ما يمكن.

وأود أن أشير أيضا إلى أن هذا العمل تُرجم من اليابانية إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وقد قامت العديد من الفرق بتقديمه على خشبة المسرح بالعديد من اللغات، وهذا لأهميتها كتسجيل درامي رائع لمأساة لا يجب أن تتكرر. ونحن الآن نستطيع أن نقدمها للقارئ العربي ليتعرف على جوانب من مأساة الحرب لا تستطيع كتب التاريخ أو السجلات أن تقدمها له ليقف على روع ما حدث، ليس من تخريب للمباني والمرافق والقتل والتمزيق فقط؛ بل أيضا من تدمير أصاب أرواح من بقوا على قيد الحياة.

مترجم العمل

وليد فاروق إبراهيم

صورة من مو افقة المؤلف على قيام

دكتور وليد فاروق بترجمة ونشر العمل باللغة العربية

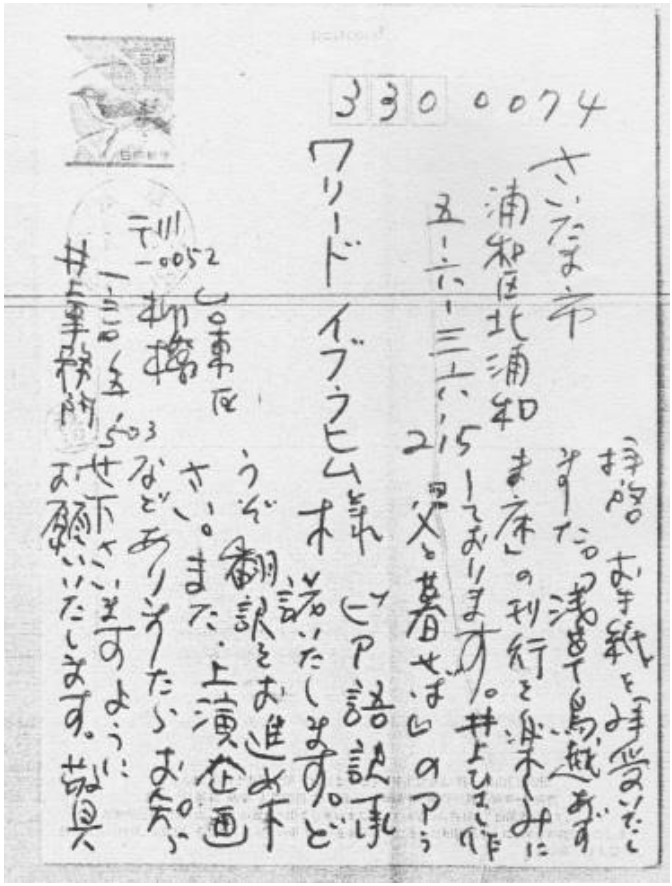

أعلى : هيروشيما بعد القصف مباشرة

أسفل: هيروشيما بعد سبعين سنة من القصف

الفصل الأول

الموسيقى والظلام تزحف لتحيط بمقاعد المشاهدين. بعد قليل في مكان ما بعيد تدق الطبول، ويظهر ضوء البرق عن بعد.

فجأة تطفو منازل بسيطة متناثرة في ضوء البرق. الزمان: العام الثاني والعشرين من عصر شووا [1] (١٩٤٨)، الثلاثاء الأخير من شهر يوليو، الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر. المكان، مدينة هيروشيما، الجانب الشرقي من هيجياما [2]، منزل "فوكويوشي ميتسو إيه".

المنزل بالترتيب بدءا من يسار المسرح: المطبخ، غرفة معيشة مساحتها ست قطع من التاتامي [3] بها منضدة للطعام وما إلى ذلك، ثم غرفة كبيرة مساحتها ثمان قطع تاتامي يرتص بها صندوق لحفظ الكتب ومكتب صغير أرضي، وبها أيضا خزانة للملابس.

..... صوت أقدام "ميتسو إيه" تدخل من مدخل المنزل .. المدخل يمكن رؤيته من غرفة المعيشة. الفتاة في الثالثة والعشرين من العمر، ترتدي بلوزة بيضاء ذهبت صيحتها منذ زمن سحيق، وسروالا مزركشا ريفيا فضفاضا أعيد تطريزه ليلائمها، دخلت وهي تمسك كيساً للمشتريات له يد خشبية

---

[1] عصر شووا: العصر السابق للإمبراطور الحالي واستمر من ١٩٢٦ إلى ١٩٨٩.

[2] هيجياما : اسم مكان في محافظة هيروشيما.

[3] تاتامي : الحصير الياباني. مساحة قطعة التاتامي حوالي ١,٧ متر مربع.

قديم الطراز، وما إن خطت قدماها غرفة المعيشة حتى أضاء البرق المكان مرة أخرى، فوقعت على الأرض منهارة وهي تحتضن كيس المشتريات متشبثة به وأخذت تسد أذنيها وعينيها بيديها.

ميتسو إيه : أبي، أنا خائفة !

صوت باب الحزانة المنزلق وهو يُفتح، ومن الرف العلوي للخزانة حدثها "تاكيزو".....

تاكيزو : أنا هنا، هنا. أسرعي يا "ميتسو إيه"، هيا أدخلي.

"تاكيزو" يرتدي قاميصا أبيضا وملابس شعبية ذات ياقة مفتوحة. وكان يضع فوق رأسه وسادة تحسبا من سقوط الرعد فألقى لـ"ميتسو إيه" وسادة هي الأخرى لتحتمي بها.

تاكيزو : ماذا تفعلين؟ ضعي الوسادة فوق رأسك وأسرعي لتختبئ في الرف السفلي.

ميتسو إيه : (وهي تتأرجح بين الدهشة والسعادة) أبي.. أنت هنا؟

تاكيزو : بالطبع موجود.... حيثما تكونين فأنا موجود، في أي وقت وفي أي مكان، هل ممكن أن أتركك؟

ميتسو إيه : لكن، هل هذا معقول! هذا شيء لا يتصوره عقل.....

تاكيزو : بما تُمتمين!؟ هيا أسرعي إلى هنا.....

(البرق) أرأيتي لقد حضروا!

ميتسو إيه : (وهي تدخل إلى الخزانة) ..... أبي!

صوت الرعد وضوء البرق يغيبان. وفي خلال هذا الغياب يتبادلان الحديث

تاكيزو : لا تخافي، أنا والخزانة والوسادة ثلاثتنا بجانبك، فلا برقًا ولا رعدًا يستطيع أن ينال منك.

ميتسو إيه : ولكني أصبحت في الثالثة والعشرين، ولم أعد صغيرة لأرتجف هكذا لصوت الرعد. أنا أخجل من نفسي وأستاء منها حقا.

تاكيزو : (قال جازما) ليس العيب منك.

ميتسو إيه : .....لكن.

تاكيزو : ألم تكوني -حتى العاشرة من عمرك- الحصان الطائر لفريق العدو بمدرسة البنات، وكنت تملئين الملعب عدوا، لا تعبئين برعد أو سواه؟

ميتسو إيه : (تهز رأسها) لم نكن سوى ثلاثة أعضاء في الفريق فكنت أتحمل مسؤلية المسافات القصيرة والطويلة، كثرة المسؤوليات تجاه الفريق لم تترك لي وقتًا لأفكر في رعدٍ أو غيره.

تاكيزو : وما الذي جعل فتاة جسورة مثلك ترتجف هكذا؟

ميتسو إيه : .....لا أدري ما حدث، أنا أتعجب لهذا.

تاكيزو : إذا، منذ متى أصبحت في هذه الحالة؟

ميتسو إيه : أعتقد أنه منذ ثلاثة أعوام.

تاكيزو : منذ ذلك اليوم؟ يوم البرقة اللعينة؟

ميتسو إيه : أنت أيضا تعتقد ذلك.....؟

تاكيزو : (أومأ لها) أتعرفين "نوبو" تْشَن[1] صاحب أستوديو تصوير "توميدا"؟

ميتسو إيه : نعم، الذي كان يلتقط صور العائلة لنا.

تاكيزو : رجل متمكن من مهنته، ويعد من أبرع المصورين في هيروشيما.

ميتسو إيه : وكنت تقوم معه يا أبي بأعمال خطيرة.

تاكيزو : ..... خطيرة؟

ميتسو إيه : في تلك الفترة كنت تعير الفندق الذي نملكه لمعسكر ضباط الجيش، ولهذه الصلة بالجيش كانت الخيرات تملأ منزلنا....

---

[1] تْشَنْ: كلمة يابانية تقابل كلمة السيد أو السيدة في العربية، وتأتي بعد الإسم في اللغة اليابانية، ولكنها تستخدم في نداء الأطفال بصفة خاصة أو لتدليل شخص مقرب جداً إلى المتحدث بغض النظر عن سنه.

تاكيزو : نعم، هذا صحيح. الأرز والخمر، معلبات الأسماك ومعلبات اللحم البقري، السجائر والحلوى، كانت تملأ الدولاب. لقد رحلت أمك و أنت رضيعة، فأردت -طالما حييت- أن لا أحرمك من الخيرات كما حُرمت من حنان الأم.

ميتسو إيه : كنت تتصيد الفتيات بالأرز والسجائر وتصطحبهن إلى العين الساخنة وعندما يخلعن ملابسهن كان العم "نوبو" تْشَنْ يلتقط صورهن، ثم تأخذ تلك صور ليشاهدها الضباط، وبعد ذلك.....

تاكيزو : (مقاطعا لها) أقول إن " نوبو" تْشَنْ هذا، الآن، يبيع الحلوى في دكان صغير أمام المحطة.

ميتسو إيه : أعلم هذا.

تاكيزو : أتعرفين لماذا يعيش حياته متواريا عن الأنظار هكذا وكأنه يتاجر في الممنوعات رغم أن في يده تلك الحرفة؟

ميتسو إيه : لابد وأنها عاقبة التقاطه صور العرايا.

تاكيزو : إنه أمرٌ جاد!

ميتسو إيه : آسفة.

تاكيزو : منذ ذلك اليوم، كلما اشتعل المغنسيوم وأضاء ضوؤه الأبيض اللامع عندما يلتقط صورة، تجسد أمام عينيه يوم البرقة اللعينة وكأنه يرى صوراً بارعة التجسيد؛ لذلك ترك العمل بالتصوير.. وهذا لأن المغنسيوم، وصوت الرعد كلاهما يشبه تلك البرقة اللعينة، ولذلك " نوبو" تْشَنْ و أنت أصبحتما ترتجفان لهما.

ميتسو إيه : ..... أهذا هو السبب!

تاكيزو : بالتأكيد هذا هو السبب. ولا يجب أن تخجلي من هذا الشعور بالخوف. بل على العكس، هذا حق لك، حقٌ لمن سقطت عليه القنبلة الذرية أن يرتعد لرؤية أي شئ يضئ حتى وإن كان يَراعة [1].

ميتسو إيه : وهل تسمي هذا حق ؟

تاكيزو : إن لم يكن هذا من حقوق الإنسان فلنجعله كذلك. وإذا وجد من لا يرتعد لصوت الرعد فهو لم يشهد يوم القنبلة الذرية.

ميتسو إيه : (معترضة) أنت تبالغ قليلا يا أبي.

تاكيزو : ربما تكونين محقة، ولكن.....

(يتسحب إلى التراس ويختلس النظر إلى السماء)

آه ! أخيرا. لقد أشرقت الشمس في السماء.

ميتسو إيه : (تتسحب هي الأخرى متخوفة) حقاً.

تاكيزو : يبدو أن الرعد انسحب إلى ما فوق بحر "أوجينا"[1]

---

[1] حشرة صغيرة طائرة تضيء في الظلام .

ميتسو إيه : لقد اطمأن قلبي الآن

إطمأنت فوقفت على قدميها ثم ذهبت إلى المطبخ وأحضرت برادا فخاريا وكوبين للشاي.

ميتسو إيه : لقد جهزت شاي الشعير قبل أن أخرج إلى المكتبة صباح اليوم، هل تشرب معي؟

تاكيزو : كم أود هذا!

صبت "ميتسو إيه" الشاي في كوبين وأخذت كوبها لتجهز عليه في رشفة واحدة. "تاكيز" ورفع كوبه حتى اقترب من فمه ثم أنزله على الفور.

تاكيزو : أنا لا أستطيع أن أشرب.

ميتسو إيه : نعم، لقد نسيت.

ميتسو إيه تشرب كوب أبيها في سعادة. "تاكيزو" يرمقها وهي تشرب بنظرة متعطشة.

تاكيزو : لقد نسيت أمرا خطيرا!

ميتسو إيه : ما هو؟

---

١ "أوجينا" اسم المنطقة المحيطة بميناء في جنوب "هيروشيما"

تاكيزو : "المنجو"[1]! ألم يهدك السيد "كينوشيتا" حلوى المنجو اليوم في المكتبة؟ أخشى أن تكون قد تهشمت.

ميتسو إيه : .....لقد نسيتها

تخرج شيئا ملفوفا في أوراق الجرائد من كيس المشتروات الذي كانت تحتضنه عند دخولها المنزل. كانت الحلوى سليمة إلى حد كبير.

تاكيزو : (في دهشة و إبتهاج) إنها كبيرة جدا!

ميتسو إيه : يقول إنه اشتراها من السوق أمام المحطة.

تاكيزو : "المنجو" المعروض هذه الأيام يجذب الأنظار.

ميتسو إيه : السيد "كينوشيتا" أيضا يقول إنه عندما مر من أمامها جذبته فتوقفت قدماه وكأنها غُلت، ولم يستطع المرور بها دون أن يبتاعها. فاشترى واحدة ورغم هذا لم تُحل أغلال قدميه فاشترى واحدة أخرى وعندئذ عادت له القدرة على السير.

تاكيزو : حقا .. إن لها جاذبية لا تقاوم!

ميتسو إيه : لذلك جاء السيد "كينوشيتا" ووضع واحدة على المكتب أمامي وقال لي .....

"أنا لا أستطيع أن أكلهما، تفضلي واحدة ".

---

[1] المنجو : نوع من الحلوى اليابانية بيضاء مستديرة، مصنوعة من عجين الدقيق ومحشوة بمربى فول الصويا.

(تقسمها إلى نصفين وتعرض نصفا على أبيها) فلنأكلها معا إذاً.

تاكيزو : ولكني لا أستطيع أن آكل.

ميتسو إيه : نعم، لقد نسيت.

"ميتسو إيه" تلف النصف الأخر في الورقة وهي تأكل نصيبها من "المنجو"، "تاكيزو" يعود إلى صوابه بعد أن كان ينظر إليها وهو يبتلع ريقه.

تاكيزو : السيد "كينوشتا" ذلك الشاب الذي أعطاك "المنجو"، كان يقول لك اليوم إنه أستاذ في كلية العلوم، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : (تومىء برأسها) قال إنه من شهر سبتمبر القادم سوف يعمل كمعيدٍ في محاضرة الفيزياء.

تاكيزو : معيد؟!

ميتسو إيه : أي مساعد للأستاذ.

تاكيزو : (أومأ برأسه أكثر من مرة) رأيته يرتدي نظارة عدساتها أكثر سمكاً من قاع زجاجة اللبن، ويحمل حقيبة كبيرة لا تفارقه. وهو يتحدث حديثا هادئا فتوسمت فيه العبقرية. وهاهو توقعي قد أصاب.

ميتسو إيه : يقول إنه كان يقوم بالتدريب في معهد تأهيل العمال لمصانع القوات البحرية في "كور إيه" [1] حتى عام البرقة.. كان خبيرا فنيا مساعد بالقوات البحرية.

تاكيزو : يبدو ريفيا إلى حد كبير بالنسبة لمن يعملون بالبحرية.
ميتسو إيه : ليس كل من بالبحرية من أبناء المدينة المتأنقين.

وبعد انتهاء الحرب التحق بقسم الدراسات العليا لجامعة "إمبراطورية الشرق والغرب" التي تخرج فيها، ثم رجع إلى هنا هذا الشهر، في أوائل شهر يوليو. يقول إنه بعد البرقة مباشرة، استغرق يوما كاملا يجوب هنا في حقول ومراعي "هيروشيما" الحمراء بعد أن أحرقتها البرقة.

تاكيزو : كم عمره (وهو يحاول أن يخمن) ثلاثون.....؟
ميتسو إيه : ست وعشرين. كان ذلك مكتوبا في بطاقة الاستعارة بالمكتبة.
تاكيزو : و أنت ثلاث وعشرون. هذا مناسبٌ جدا.

ميتسو إيه : (تبتسم للحظة، ولكنها تعود ثائرة غاضبة) ما هذا الذي تقوله!؟ السيد "كينوشيتا" مجرد أحد مستخدمي المكتبة.
تاكيزو : (مقاطعا لها) مجرد أحد مستخدمي المكتبة لا يهدي إليكِ "منجو".

---

[1] كور إيه : مدينة تطل على البحر في الجنوب الغربي من محافظة هيروشيما.

ميتسو إيه : هذا هراء. لا أستطيع أن أواصل هذا الحديث. لقد حان الوقت لإعداد العشاء. هل ستبقى معي يا أبي؟

تاكيزو : هذا الأمر يرجع إليكِ.

ميتسو إيه : إذن،رتب هذا الغرفة حولك.

"ميتسو إيه" ترتدي مريلة المطبخ وتغسل صندوق الطعام الخشبي. وارتدى "تاكيزو" هو الأخر مريلة، وأخرج منفضة للتنظيف، ولكن يبدو عليه التكاسل.

تاكيزو : الموضوع الذي كنا نتحدث فيه الآن، إهداء السيد "كينوشيتا" قطعة من "المنجو" لك، يعني أنه معجب بك. يجب أن تتفهمي هذا.

ميتسو إيه : أنت تتوسم في "المنجو" معان أكثر مما تحتمل يا أبي!

تاكيزو : "المنجو" أيضا له معنى، أنت فقط ليس لديك الشجاعة الكافية لتعترفي بهذا المعنى.

ميتسو إيه : لقد أعطاها لي كتعبير عن الشكر. هذا كل ما في الأمر.

تاكيزو : لا أعتقد أنك تستطيعين أن تجزمي بذلك.

ميتسو إيه : ما بالك يا أبي!

تذهب "ميتسو إيه" إلى غرفة المعيشة وتجلس.

ميتسو إيه : تعالى يا أبي واجلس هنا. ..... منذ أربعة أيام، الأسبوع الماضي - بعد الظهر الجمعة - جاء رجل وقال "ذهبت لمجلس المدينة أبحث عن وثائق تتعلق بالقنبلة الذرية، فطلبوا مني أن أبحث في المكتبة"، هذا الرجل هو السيد "كينوشيتا". في المعتاد أجيب على مثل هذا الاستفسارات و أقول ليس لدينا شئ منها. ولكن لا أعرف لم شعرت بأن صوته ينم عن اهتمام شديد بتلك الوثائق، فاستفضت في الشرح وقلت له "إن جمع وثائق القنبلة الذرية يثير غضب قوات الاحتلال، وحتى لو جمعناها واحتفظنا بها فغير مصرح لنا بعرضها. و أنا كواحدة ممن ذاقو روع ذلك اليوم، لا يشغلني إلا أن أنسى شهر أغسطس هذا. في شهر أغسطس هذا لم يكن هناك ما تحفظه الأوراق، ولا منظرٌ تسجله صورة، ولا شعر ولا رو اية، ولم يترك شيء تبحثه العلوم، لحظة واحدة محت كل شيء وكل البشر من على وجه الأرض؛ ولهذا لا نجمع عنها وثائق، بل لو كان هناك ما يسجل هذا الحدث أود أن أحرقه بيدي. فقد حرقت كل ذكرى لأبي ".....

"المنجو" كان تعبير عن شكره لذلك. هذا كل ما في الأمر.

تاكيزو : أليس هناك مكتبين للاستعارة متجاورين ؛ وكل منهما تجلس إليه فتاة من موظفي المكتبة؟

ميتسو إيه : نعم، السيدة "تاكاجاكي" و أنا. وما دخل هذا بالأمر؟

تاكيزو : منذ يوم البرقة، وقد تغيرتِ تماما. أصبحت الآن قليلة الحديث لا توحين بأي ود لمن يراك، لا تنظرين إلا لموضع قدميك، حتى الابتسامة لا تزور وجهك إلا بعد أن تعودي للمنزل هنا، وعلى العكس من ذلك فالسيدة "تاكاجاكي" يُعرف عنها المرح وخفة الروح.

ميتسو إيه : أنا أسألك ما علاقة هذا بما نتحدث فيه الآن!؟

تاكيزو : أنا أتساءل لماذا يترك السيدة "تاكاجي" البشوشة تلك، ويأتي أليك أنت ليسألك، هذا أمر هام جدا.

أعتقد أنه كان من الطبيعي أن يسأل السيدة "تاكاجي" لأنها تعطي انطباعا بسهولة التحدث إليها.

ميتسو إيه : أعتقد أن هذه حريته الشخصية.

تاكيزو : هذا بالتحديد ما أود أن أقوله. هذا الشاب شديد الذكاء، لقد رأى فيكِ خفة الروح والذكاء التي هي من صفاتك الحقيقية على عكس ما تبدين، وهذه حقيقتك، فأنت فتاة نابغة، تخرجتِ في مدرسة البنات وكان ترتيبك الثانية على المدرسة. السيد "كينوشيتا" فهم حقيقة شخصيتك من نظرة واحدة فأعجب بك. وهذا هو المعنى الذي يحمله "المنجو".

ميتسو إيه : توهم كما تشاء (تنهض لتذهب إلى المطبخ)، استغرق ما تشاء من الوقت في ترتيل تلك الخرفات، أما أنا فلا شأن لي بها.

تاكيزو : وما هو المعنى الآخر "للمنجو"؟

ميتسو إيه : كفاك حديثا عن "المنجو".

تاكيزو : هذا أهم شيء يجب أن تعرفيه، لابد وأن تفهمي ما يحمله "المنجو" من معنى.

ميتسو إيه : في الفترة الأخيرة تظهر هنا فجأة وتظل تهذي بتلك الخرافات حتى لازم الصداع رأسي ولم أعد أحتمل.

تاكيزو : يبدو أنك أنت أيضا معجبة به. فقد تبادلتما الإعجاب من النظرة الأولى، لابد وأنكما ستصبحا حبيبين في النهاية. يبدو الظاهر شديد الصلابة ولكن الباطن عذب وليّن، قلبك يشبه "المنجو" كثيراً.

ميتسو إيه : (وهي تصرخ) هذا غير معقول..... فقد حرمت على نفسي حب أي أنسان.

تاكيزو : إن لم يكن هذا الشاب قد هز مشاعرك، لما قبلت الحلوى منه اليوم.

ميتسو إيه : "التزم الهدوء"، هذه هي القاعدة الأساسية للمكتبة. "أشكرك على إجابتك المرة السابقة، تفضلي هذه القطعة من المنجو".... "لا، لا أستطيع"، "من فضلك، لا ترفضي" ، "القواعد لا تسمح لي بقبول المنجو".....

هل تعتقد أنني كنت أستطيع أن أبادله الحديث هكذا وأخالف قواعد المكتبة!؟

مدير المكتبة والمشرف وكذلك السيدة "تاكاجي" كلهم حولي وقد يسمعون الحديث.

لم يكن هناك مفراً من أن أقبلها.

تاكيزو : ولكنك سوف تقابلينه غدا. لقد تواعدتما على لقاء بالقرب من المكتبة في وقت راحة الغداء، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : هذا الموعد أيضا، كنت أود أن أرفضه ولكن.....

تاكيزو : ولكنك لم تستطيعي أن تبادليه الحديث وتخالفي قواعد المكتبة، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : نعم لذلك أومأت له فقط.

تاكيزو : يا لك من .....

ميتسو إيه : انتظر يا أبي و أنظر ماذا سأفعل غدا. سوف أطلب منه بكل صراحة ألا يتحدث إليّ ثانية.

تاكيزو : ولم تنظرين لكل شيء بتلك النظرة التشاؤمية!؟ إذا كنت تحبينه فما المانع من ذلك!؟ أنت تحبينه وهو يحبك. إذا ما أصبحتما معا فتلك هي السعادة. هذا هو المعنى الحقيقي لقطعة "المنجو" التي أعطاها لك.

ميتسو إيه : أنا لا يجب أن أتذوق السعادة. أرجوك يا أبي، كُف عن هذا الحديث.

تاكيزو : ولكنني جئت كرئيس لفريق مشجعي حبك، ولن أستسلم بهذه السهولة.

ميتسو إيه : ..... رئيس المشجعين؟

تاكيزو : نعم. فكري في الأمر جيدا، لقد بدأت أظهر أمامك منذ يوم الجمعة من الأسبوع الماضي. في ذلك اليوم، ألم ينبض قلبك على غير المعتاد عندما رأيت السيد "كينوشيتا" لأول مرة، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : (لا تستطيع أن تنكر).....

تاكيزو : تلك النبضة هي التي منحتني هذا الجسد الذي أظهر لك به. وعندما رأيته لأول مرة من خلف مكتب الاستعارة، تسربت منك تنهيدة عميقة، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : (لا تستطيع أن تنكر).....

تاكيزو : من هذه التنهيدة كانت يداي و قدماي. وكذلك تمنيتِ أن يأتي هذا الشاب إلى مكتبك أنت، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : (لا تستطيع أن تنكر).....

تاكيزو : من تلك الأمنية كان قلبي هذا.

ميتسو إيه : ألذلك تظهر لي يا أبي هذه الأيام في كل مكان، لكي تدفعني إلى الحب؟

"تاكيزو" يبتسم ضاحكا

ميتسو إيه : الحب؟.....لا، لا أستطيع أن أحب.

دعني وشأني من فضلك.

تاكيزو : لا تقمعي قلبك بكل هذه القوة.

سوف تصبح حياتك دون طعم أو لون.

ميتسو إيه : كفى، لا تسخر مني أكثر من ذلك. أنا مشغولة، لم أعد العشاء بعد.

وكذلك علي تجهيز بعض الأمور للعمل غدا، ففي الإجازة الصيفية يقوم موظفو المكتابة بالاجتماع بأطفال المدينة ونروي لهم الحكايات. على مدار عشر أيام، نجتمع كل يوم بثلاثين أو أربعين طفلا في شمال "هيجياما" وسط أشجار الصنوبر ليستمعوا إلى الحواديت التي نرويها لهم. كل الأطفال يحبون الاستماع إلى صوتنا تتخللها صوت النسمات التي تداعب فروع الأشجار. كلهم ينتظرنا بلهفة للإستماع لنا، لذلك علي أن أستعد كامل الاستعداد لهذا العمل.

"ميتسو إيه" تخرط أوراق الكرنب بحدة، و"تاكيزو" ينظر إليها، ثم يبدأ في ترتيب المكان وهو يتجه إلى باب المنزل ويختفي عن الأنظار. تزداد حددتها في التخريط..... الأضواء تتلاشى تدريجيا حتى يخيم الظلام على المسرح.

الفصل الثاني

تعزف الموسيقى مع ظهور الغرفة الكبيرة مضاءة بضوء خافت لمصباح كهربائي قدرته ثلاثون وات. ..... دخان صائد الناموس يتصاعد من التراس.

بعد مرور يوم، وفي الثامنة مساء الأربعاء. تجلس "ميتسو إيه" إلى المكتب الأرضي الصغير ترتدي بلوزة بيضاء، والسروال الريفي، كانت "ميتسو إيه" تدون شيئاً ما على الورق.

..... بعد أن انتهت من ما التدوين، تنظر إلى الورق بنظرة متفحصة وهي تقول "نبدأ الحكاية". وتروي الحكاية وهي تضع علامات للسرد وتصحح ما دونت من آن لآخر.

ميتسو إيه : ..... من قديم الزمان، كانت هيروشيما معروفة بأنها "عاصمة المياه العذبة لسبع أنهار". تلك الأنهار السبعة كانت تتلاقى عند الضواحي الشمالية وتتجمع في نهر واحد هو نهر "أووتا". في أيام الطفولة كنت أهوى التجوال في القرى المصطفة على ضفاف نهر "أووتا" لأسمع الحكايات التي توارثها أهالي تلك القرى. ولكي أكون صريحة معكم، ما أسعدني أكثر مما أسمعه من الحكايات أثناء تجوالي كان ما يقدمه لي أهالي القرية من المأكولات اللذيذة مثل، أصداف البحر المسلوقة بالميسو[1]،

[1] حساء من فول الصويا وهو طبق رئيسي في الوجبات اليابانية.

والأرز المخلوط بعيش الغراب، "كونياكو"[1] بالميسو وغيرها من المأكولات الشهية التي تشتهر بها تلك القرى. والحكاية التي سوف أرويها عليكم اليوم، إحدى حكايات زمان التي سمعتها في تلك الفترة من أحد الشيوخ، وعلى ما أتذكر أنهم في ذلك اليوم قدموا لي السمك النهري مشويا.

(تتنحنح) وكانت الحكاية تروي عن رجل وامرأة كبيرين في السن، كانا يعيشان في سفح أحد الجبال يبعد قليلا عن نهر"أووتا". كان الرجل العجوز كسولاً ليس له أي تطلعات، ولا يقوم بأي عمل على الإطلاق. لذلك كانت زوجته العجوز تقوم بكل الأعمال وحدها، الغسيل وجمع الحطب وشوي السمك وكل شيء يلزمهما للحياة، وفي يوم من ذات الأيام، خرجت العجوز لصيد السمك، وعندما أحست بعطش أخذت رشفة من مياه النهر، وعندئذ زالت عن وجهها تجاعيد الشيخوخة، وعندما شربت رشفة أخرى، استقام ظهرها المنحني، وفي الرشفة الثالثة تحولت إلى فتاة شابة فاتنة يُغضُ لبريقها البصر.

---

[1] غذاء يشبه النشاء المجمد منتج من نبات من الفصيلة اللوفية أو القلقاسية في اليابان والصين وميانمار وكوريا الجنوبية ودول آسيوية أخرى، وينتشر أيضا في أوروبا والولايات المتحدة كغذاء صحي منخفض السعرات الحرارية.

عادت المرأة إلى المنزل وقصت على زوجها ما حدث لها، فثار الرجل غاضبا وهو يقول "لما تتحولين أنت فقط هكذا؟ سوف أذهب أنا أيضا وأعود شابا فتيا" وخرج وهو يصرخ بها من الغضب والغيرة، ولكن الشيخ غاب ولم يعد حتى حلَّ المساء.....

صوت بالمطبخ لأحدهم يطحن شيئا بمطحنة يدوية. يظهر "تاكيزو" وهو يربط حول رأسه منديلا ويرتدي مريلة المطبخ، يطحن السمك المجفف ومن وقت لأخر يمسك بالمروحة اليدوية ليدفع الناموس عن نفسه.

ميتسو إيه :..... أبي؟

تاكيزو : كيف حالك؟ إلى متى يستمر هذا الجو الحار!

ميتسو إيه : أنت موجود؟

تاكيزو : بالطبع موجود، لم أرك ليوم كامل.

ميتسو إيه : ألا تكف عن الطحن هذا، الصوت يعوقني عن التركيز في التدريب على الرو اية.

(تدخل المطبخ وتضيء النور) ماذا تفعل هنا؟

تاكيزو : كنت أعد حساء السمك و"الميسو". أنظري! السمك المجفف مطحون ببراعة فائقة.

ميتسو إيه : وكيف عرفت أنني كنت أنوي إعداد هذا الحساء؟

تاكيزو : لقد رأيت السمك المجفف و"الميسو" هنا، فأدركت على الفور ما عزمتِ عليه.

ميتسو إيه : .....

تاكيزو : والآن، نضع "الميسو" هنا.

يأخذ قدرا من "الميسو" من الوعاء ويضعه في المطحنة ثم يستمر في الطحن مرة أخرى.

تاكيزو : وبعد ذلك نضيف الفلفل الأحمر بعد تقطيعه إلى قطع صغيرة (يوجه كلامه إلى "ميتسو إيه") الفلفل الأحمر! أين الفلفل الأحمر؟

"ميتسو إيه" تمسك الفلفل الأحمر المخروط من الطبق الصغير وتضعه في المطحنة.

"تاكيزو" يطحن حتى يخلط ما بالمطحنة تماما.

تاكيزو : وها هو حساء السمك "بالميسو" الذي اشتهر به فندق "فوكويوشي".

ميتسو إيه : (تتذوق الحساء) الطعم طيب إلى حد كبير.

تاكيزو : يدا أبيك لا تزال بخير.. والآن، لم تنته بعد من حكايتك، ماذا حدث لذلك الشيخ الكسول المتخاذل؟

ميتسو إيه : (تومئ برأسها) حل المساء ولم يعد الشيخ الكبير، فانزعجت زوجته وحملت مصباحاً وخرجت لتبحث عنه..... وعند ضفة النهر وجدت رضيعاً يبدو على وجهه نهم شديد، ينوح ويبكي بشدة.

تاكيزو : ولكنها حكاية لا تجذب أطفالَ هذه الأيام.

ميتسو إيه : ليس هناك داع لجذبهم.

تاكيزو : ولكن الحديث المثير أفضل دون شك. فلما لا تدخلين على الرو اية بعض التعديلات.

(يروي).... حل المساء ولم يعد الشيخ الكبير، ولم تره زوجته بعد ذلك، انزعجت المرأة فخرجت إلى ضفة النهر تحمل مصباحاً لتبحث عنه، ولكنها لم تجد هناك سوى أسنانه المستعارة ملقاة على الأرض.

ميتسو إيه : .....

تاكيزو : (يتعجب لكون النهاية لم تجذبها) هذا الشيخ مفرط الشهوة، أسرف في شرب مياه النهر فتجاوز مرحلة الطفولة والرضاعة واختفى تماما.

ميتسو إيه : أستطيع أن أستنتج ذلك بنفسي.

تاكيزو : أعتقد أنها تثير الضحك فهي أمتع من النهاية التي ترويها.

ميتسو إيه : (صارخة) لا يجب أن نعبث بأصل الرواية! فلا بد أن ننقل ما سمعناه من الأجيال السابقة إلى الأجيال التالية بكل أمانة وصدق. هذا هو شعار جمعية "حكايات زمان" التي أشتركت بها في مدرسة "هيروشيما التخصصية للبنات".

تاكيزو : أليست هذه هي الجمعية التي أذهلت مفتش التعليم لمحافظة هيروشيما منذ ست سنوات؟

ولكننا الأن في حالة حرب وحالة طوارئ، فيما يفيدنا البحث في "حكايات زمان"، إذا كان لدينا وقت للحديث عن "حكايات زمان" فمن الأولى أن نستغل هذا الوقت في العمل بمصنع مثلا. ألم تُحل تلك الجمعية في نهاية العام السابع عشر من عصر شووا [1]؟

ميتسو إيه : ولكن، مبادئ الجمعية لا تزال تحيا في جسدي.

تاكيزو : .....في راحة الغداء اليوم، قلتِ رأيك هذا للسيد "كينوشيتا" وكان خلاف بينكما، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : لم يكن خلافا، كان نقاشا.

تاكيزو : ولكن الناس الذين كانوا يستمتعون بنسمات الهواء والنوم الهادئ وسط أشجار الصنوبر في جبل "هيجياما" استيقظوا فزعا على صوتك الجهور في المناقشة.

ميتسو إيه : ألم أقل لك إنها كانت مجرد مناقشة!

---

[1] عام ١٩٤٣ ميلاديا.

عادت "ميتسو إيه" إلى الغرفة الكبيرة واستمرت في التدريب على الرو اية. أما "تاكيزو"، قسم الحساء في سلطانيتين (سلطانية من الفخار لها غطاء) .

تاكيزو : أهي أحجار نفايات القنبلة الذرية التي جعلت السيد "كينوشيتا" يهتم بالبحث حول "البرقة".

ميتسو إيه : ..... هذا ما قاله لي.

تاكيزو : في نهاية شهر أغسطس من عام البرقة، مر السيد "كينوشيتا" بهروشيما ليأخذ القطار منها عندما قرر أن يعود من "كور إيه" إلى محافظة "إيو اته"، وذهب يطوف في الحقول التي خلفتها البرقة رماداً حتى ميعاد القطار. كان الوقت في الظهيرة، فجلس إلى صخرة بالقرب من مكتب سمسار منطقة "أوتيماتشي" لتناول وجبة الغداء، ورغم أنه كان يرتدي سروالا من القماش السميك الذي يرتديه ضباط البحرية إلا أنه شعر بألام شديدة نتيجة لشيء ما وخزه في مؤخرته.

ميتسو إيه : كانت الصخرة التي جلس إليها أحد نفايات المنازل التي تهدمت في البرقة.

تاكيزو : وعندما نظر إلى قالب من الحجارة وجد شيئاً يشبه الأشواك يملأ سطحها.. كانت جميع رؤوس تلك الأشواك دون استثناء تتجه إلى وجهة واحدة. لابد وأنها كانت حرارة لحظية وليست أي حرارة، لا شك أنها كانت حرارة غير عادية هبطت على سطح الحجر وجعلته يذوب هكذا.. وأراد أن يعرف سر تلك القنبلة التي خلفت مثل هذه الآثار البشعة.

ترى ماذا فعلت تلك النيران التي تذيب الأحجار في هيروشيما؟ قرر أن يبحث سر تلك القنبلة فطاف في شوارع هيروشيما يجمع الحجارة ثم توجه إلى المحطة.

ميتسو إيه : نعم، هذا ما قاله.
تاكيزو : و أنت أخذت منه أحد تلك الحجارة لتحفظها له في المنزل.

"ميتسو إيه" تمد يدها فوق المكتبة وتحضر شيئا ملفوفا في منديل.

ميتسو إيه:لم أرد أن أحتفظ بها في منزلي، لكنه تركها لي وذهب رغم اعتراضي.

يلتقطها منها "تاكيزو" ويضعها على مائدة الطعام ويحل رباط المنديل. فوجد صندوق حلوى ورقي.

يفتح "تاكيزو" الصندوق وينظر لما داخله بذهول، صندوق الحلوى به حجارة من نفايات القنبلة الذرية (حجم الحجر خمسة سنتيمترات مربعة) من الحجارة المصنعة لأسقف المنازل وبعض نفايات الزجاج.

ميتسو إيه : (تحاول أن تخرج محتويات الصندوق، ولكن شيئا ما يمنعها) إنها شظايا الزجاج التي أخرجوها من أجساد ضحايا القنبلة الذرية.

تاكيزو : .....هذا شيء بشع.

ميتسو إيه : أحجار نفايات القنبلة الذرية.

تاكيزو : .....تلك الأحجار الشائكة.

ميتسو إيه : أحجار أذابتها حرارة البرقة.

تاكيزو : .....شيء مريع.

ميتسو إيه : السيد "كينوشيتا" يحتفظ في منزله بالعديد من الأشياء التي أذابتها حرارة القنبلة وغيرت معالمها، فلديه زجاجة جعة التوت من الحرارة، وعشرات من زجاجات "الساكي"[1] التي استدارت كما لو كانت بوقاً[2]، وأعمدة إضاءة الحدائق الحجرية، وساعات الحائط التي ذابت عقاربها تاركة أثرها على لوحة

[1] الخمر الياباني يصنع بتخمير الأرز.

[2] من الآلات الموسيقية تستخدم غالبا لإصدار إشارت التحذير.

الأرقام ..... ولكثرة هذه المخزونات التي يحتفظ بها في الغرفة تهدده صاحبة البيت بالطرد من الغرفة.

تاكيزو : ألهذه الدرجة!؟

ميتسو إيه : (تهز رأسها) وكلما عاد للغرفة يحمل مثل تلك الوثائق تعترضه صاحب البيت وهي تقول "كل يوم تعود وأنت تحمل تلك الأشياء المشؤومة، سوف تُخرب أرضية المنزل بتلك الأشياء، لابد وأن أرفع الإيجار". وهكذا تؤنبه بكلامها كلما قابلته، ويزداد تأنيبها له كل مرة، ففي مساء أمس الأول عندما عاد يحمل أحجار النفاية في وعاء زيت الوقود، قدمت له أرزاً أقل بكثير من كل مرة وكانت أيضا كمية الخضار في الحساء قليلة جدا.

تاكيزو : يالها من امرأة جافة المشاعر!

ميتسو إيه : ولذلك جاءني السيد "كينوشيتا" اليوم مترجيا وهو يقول "أعلم تماما أنه رجاء صعب التحقيق، ولكن ألا أستطيع أن أطلب منك الاحتفاظ بتلك الوثائق في المكتبة؟"

تاكيزو : أعتقد أنه بالفعل رجاء صعب المنال.

ميتسو إيه : (تومىء برأسها إيماءة كبيرة) لو كان هذا الطلب من "ماك أرثر"[1] نفسه فالأمر مختلف. ولكني لم أستطع أن أصدمه بذلك فطلبت أن يترك لي يوماً لأفكر في الأمر، و اتفقنا على أن نلتقي في راحة الغداء غدا ظهرا. حقا .. هناك مستخدمين للمكتبة يرهقون موظفيها بطلباتهم!

تاكيزو : أعطني منديلك.

ميتسو إيه : ماذا.....ماذا؟

"تاكيزو" يربط سلطانية حساء السمك بالمنديل وهو يقول لها.....

تاكيزو : هذا نصيب السيد "كينوشيتا" من حساء السمك. لقد غرفته في السلطانية، خذيها معك غدا واعطها له.

ميتسو إيه : ما هذا يا أبي .....ما الذي تقول!

تاكيزو : إن الرجل دائما ما يضع أمام منديل المرأة.

ميتسو إيه : إنك ترهق نفسك، قلت لك مرارا أن لا تشغل بالك بأمر ليس له أساس!

تاكيزو : لو كان الأمر هكذا فاعطيها لرئيسك في المكتبة.

ميتسو إيه : رئيسي بالمكتبة له زوجة تغار عليه بشدة، ما العمل لو أساءت فهم أمر الحساء.

---

[1] اسم قائد قوات الإحتلال الأمريكية الذي تولى عمليات إحتلال اليابان.

تاكيزو : إذا فالأفضل أن تعطيه للسيد "كينوشيتا"

"ميتسو إيه" تضع السلطانية فوق المكتب أمامها وهي غاضبة.

ميتسو إيه : من فضلك لا تفعل مثل هذا الأمر ثانية.
تاكيزو : الأهم من ذلك، دعينا نعود إلى النقاش الذي دار بينك وبين السيد "كينوشيتا"، ألا تذكرين سببه؟

ميتسو إيه : .....في النهاية قال لي السيد "كينوشيتا": لم لا تستخدمين الوثائق التي جمعتها هذه وتعدين بعض الحكايات لتنقلي للأطفال معاناتك وقت القنبلة الذرية."
تاكيزو : إنه شاب حكيم فعلا.
ميتسو إيه : لا أستطيع أن أفعل ذلك. أنا ملتزمة بمبدأ عدم العبث في الحكايات ونقلها دون تعديل.
تاكيزو : أتقولين هذا مرة أخرى!؟ هذا بالنسبة للحكايات التي توارثتها الأجيال و أنا لا أعترض على ذلك، ولكنه يقول لك....
ميتسو إيه : حتى ولو كان الأمركذلك، إن السيد "كينوشيتا" ترك لي هذه الوثائق ولم يلتفت لما أقول فصرخت به قائلة إنني لا أستطيع القيام بهذا الأمر، وهذا كل ما دار بيننا.....

تاكيزو : انتظري لحظة، لقد خطرت لي فكرة.

ميتسو إيه : ها أنت تمارس هوايتك المفضلة، والتي لاطائل منها، كلما خطر لك خاطر، تبدأ مشروعا جديدا، أو تتعقب الفتيات، وفي النهاية ماذا جنينا؟ كل ما تركه لك جدي، الفندق الصغير وغيره، وكل شئ.....

تاكيزو : حتى ولو كانت الثروة نمت وذادت، ألم تأتِ البرقة وحولت كل شيء إلى رماد وأطلال. أعتقد أن نظرتي كانت أبعد من أن يفهمها أحد.

ميتسو إيه : إن قولك هذا يعد إهانة لمن يكدُّون في عملهم!

تاكيزو : أنا أفهم ذلك ولكن، أنتم تقومون برو اية الحكايات التي جمعتموها، لذلك يتحول النقاش إلى شجار، "حكايات زمان" الناس جميعها تعرفها جيدا، فلم لا تستعينين بالوثائق التي جمعها وتستخدميها في رو اية "الحكايات"، فهذا سوف يسعده.

ميتسو إيه : ولكن تجمعات الإجازة الصيفية نقوم فيها بقص الحكايات على الأطفال.

تاكيزو : هذا صحيح. إذا، فقصي عليهم حكاية "طفل الخوخة" [١] أو "عقلة الإصبع" أو أي حكاية كانت، وفي أثناء الرو اية استخدمي تلك الوثائق.

---

[١] "طفل الخوخة" أحد حكايات الأطفال المشهورة و تدور حول زوجين في مرحلة الشيخوخة لم ينجبا، ثم يعثرون في أحد الأيام على خوخة كبيرة يخرج منها طفل صغير

ميتسو إيه : وكيف أفعل هذا؟

تاكيزو : هذا عملك أنت، ولك أن تفكري في الطريقة المناسبة.

ميتسو إيه : ولكن عيون جنود الاحتلال لا تغفل عنا لحظة، أنت يا أبي لا تدرك قسوة الاحتلال.

تاكيزو : (يخطر له خاطرٌ) وجدتها.....

ميتسو إيه : مرة أخرى!؟ يجب أن أحفظ الرو اية وليس لدي وقت.. من فضلك لا تحرمني من زيارتك.

تاكيزو : (متجاهلا رفضها للحديث) حسناً، أنت تروين حكايات للأطفال، وهو مجرد حديث. وكلماتك تحملها الرياح وتنشرها في كل مكان على وجه الأرض. كلمات حديثك تحملها الرياح وتعبر من قلوب الصغار الأبرياء وتصعد بها للسماء للتتحول إلى قوس قزح، لن يبقى دليل تدانين به، فرياح "هيروشيما" التي تعبر من " هيجياما" تقف إلى جانبك.

وبينما يروي عليها فكرته يضع وثائق القنبلة الذرية التي جمعها السيد "كينوشيتا" في جيبي أسفل مريلة المطبخ وجيبي أعلاها.

تاكيزو : لست متأكدا إذا ماكان هذا سيفيدك أم لا، ولكن اسمعي فكرتي. (يبدء رو ايته) "عقلة الأصبع"..... ما من أحد لا يعرف عقلة

يربيانه ويرعاناه إلى أخر أحداث الرو اية.

الأصبع الذي ركب السلطانية على أنها مركبٌ وذهب بها إلى العاصمة، ولكي ينقذ الأميرة الحسناء حارب الغول الأحمر، عندما قفز إلى فم الغول ودخل إلى معدته وأرهقه نغزا في معدته بسيفه "إبرة التطريز" حتى استسلم الغول، كان عقلة الإصبع مثالا للشجاعة والقوة، هذا حق.. ولكن "عقلة إصبع هيروشيما" كان أكثر قوة وضراوة.

ميتسو إيه : "عقلة إصبع هيروشيما"؟

تاكيزو : (أومأ برأسه) هذه بداية "مسرح فوكويوشي ميتسو إيه لمريلة المطبخ"!

ميتسو إيه : "مسرح مريلة المطبخ".....

تاكيزو : (أومأ مرة أخرى) استخدام جيوب المريلة ببراعة وتوظيفها لجذب انتباه المستمعين وإثارتهم. والآن، الرواية لا تختلف عن "عقلة الأصبع" حتى يقفز إلى فم الغول الأحمر ويدخل إلى معدته، ثم يظهر الاختلاف الكبير بين الروايتين (يعود إلى سرد الحكاية) بعد أن دخل "عقلة أصبع هيروشيما" إلى معدة الغول الأحمر (يخرج أحد أحجار نفايات القنبلة من الجيب الأيمن أسفل المريلة ويرفعه بيده إلى أعلى) يغرز الحجر في بطن الغول وهو يقول "أيها الغول اللعين، نظف أذنيك من القمامة التي تملأها واسمعني جيدا، هذا الذي بيدي هو حجر من نفايات القنبلة الذرية في ذلك اليوم، في

ذلك الصباح، سقطت على هيروشيما قنبلة ذرية و انفجرت من ارتفاع خمسمائة وثمانين مترٍ من سمائها، هل تعلم هذا؟

بعد وقوع ذلك الانفجار بثانية واحدة بلغت درجة الحرارة اثنتا عشرة ألف درجة! هل تدرك معنى وصول درجة الحرارة إلى اثنتى عشرة ألف درجة؟ إن درجة الحرارة بالقرب من وجه الشمس تبلغ ستة ألاف درجة؛ أي إنه في ذلك اليوم كان على ارتفاع خمسمائة وثمانين متر من هيروشيما قرصان من الشمس يلهبان أرض هيروشيما وما عليها.. ماذا تتخيل أن يفعل قرصان للشمس فوق رأسك، لفترة لا تزيد عن ثانيتين من الزمن.

ارتص فوقها قرصا للشمس.. كل ما على الأرض من بشر وطيور وحشرات وأسماك، مبانٍ وأعمدة.. كل هذا ذاب في لحظة.. هبت أمواج النيران فأذابت كل شيء، ذابت أحجار المنازل. وفوق ذلك تسببت في هبوب رياح بلغت سرعتها ثلاثمائة وخمسين متر في الثانية، رياح أسرع من الصوت. أتت الريح العاتية على أحجار المنازل التي أذابتها النيران فتجمدت وتركت سطح الأحجار مدببة وكأنها أشواك، أو أسنان لآلة البشر. سوف أبشر بها كبدك هذا....."

الغول الأحمر يتمزق من فرط الألم وتتحول حمرته إلى لون أزرق ثم يسقط على الأرض خائر القوى.

"ميتسو إيه" ترتعد من الخوف. بينما يخرج "تاكيزو" زجاجة دواء من الجيب الأيسر في أسفل المريلة و يرفعها بيده.

تاكيزو : وعلى الفور يخرج "عقلة أصبع هيروشيما" زجاجة دواء معوجة أذابها جحيم القنبلة ....

"يا أيها الغول، هل ترى هذه الزجاجة من نفايات القنبلة الذرية؟ والآن سوف أضعها موضع خروج الريح والنفايات منك لأسدها وتموت بنفاياتك"

يخرج "تاكيزو" من الجيب العلوي شظايا الزجاج ويرفعة بيده.

"..... يا أيها الغول، هذه شظايا الزجاج التي أخرجنها من أجساد ضحايا القنبلة. لقد فتت رياح القنبلة زجاج نافذات المنازل و أبواب الدكاكين في جميع أنحاء هيروشيما وعصفت به (بصوت دامع) ليرشق في أجساد أهلها....."

ميتسو إيه : (تمسك بأعلى ذراعها الأيسر) كفى!

تاكيزو : "بهذه السكاكين الزجاجية المريعة سوف أمزق أمعاءك وأحشاءك إلى ألف قطعة"

ميتسو إيه : قلت لك كفى!

تاكيزو : .....شيء مريع هذا الذي ألقوا به.

كيف يلقي هذا إنسان على إنسان مثله، كيف يسلط عليه جحيم قرصين من الشمس.

وهو يقوم بإعادة أدوات الطبخ إلى مكانها...

تاكيزو : ربما يكون إستخدام تلك الوثائق في الحكايات، و أيا كانت الحكاية فالأمر لابد وأن يكون شاقا على أي إنسان من أهل هيروشيما. ولكن مهما كانت قسوة ذكره لا يجب أن ننساه أبدا. كنت أحاول فقط أن أجد طريقة لكي يزداد إعجاب السيد "كينوشيتا" بك، فالتمسي لي العذر. يبدو أن الوحي الذي يهبط علي دائما لا يهديني إلى الصواب أبدا.

يأخذ الأدوات ليعيدها إلى المطبخ ثم يختفي في الداخل وهو يقول...

تاكيزو : سامحيني، فلن تستطيعي أن تهدي السيد "كينوشيتا" غدا سوى ذلك الحساء.

ميتسو إيه : أنا أرهقك دائما بالتفكير في أمري، أشكرك يا أبي (وتنظر فلا تجده) .....أبي!؟ .....أبي!؟

الظلام تدريجيا.

الفصـل الثالـث

تتساقط الأمطار مع عزف الموسيقى. وتضئ الأنوار معلنة حلول الصباح لمساء المشهد السابق.. بعد ظهر الخميس.

في سقف غرفة المعيشة خمسة أو ستة ثقوب، وفي الغرفة الكبيرة ستة أو سبعة ثقوب تتساقط منها قطرات المطر إلى أرض الغرفتين، وكان في أرضيات الغرفتين سلطانيات وأكواب الشاي قد وُضِعت بإحكام لتتلقى تلك القطرات المتساقطة من السقف. في جهة اليسار من غرفة المعيشة يقف "تاكيزو" بنظرات فاحصة يترقب الغرفتين ومواضع تسرب قطرات الأمطار منها كما لو كان مراقبا في لجنة امتحان. وكان عند موضع قدميه وعاء كبير ووعاء طبخ الأرز وفي يده وعاء صغير آخر يتلقى بهم قطرات المطر.

يكتشف "تاكيزو" موضعا آخر تتسرب منه الأمطار بين غرفة المعيشة والغرفة الكبيرة. يقفز بين الأكواب والسلطانيات الموضوعه على الأرض ببراعة كطفل يلعب لعبة القفز بين المربعات، وهو يترنم بأغنية طفولية حتى وصل إلى موضع الثقب الذي اكتشفه ووضع تحته وعاء صغير يتلقى قطرات المطر.

تاكيزو : أمطار الأمس كانت في غاية الذكاء، بدأت في الهطول منتصف الليل وتوقفت بحلول الصباح.

ويعود إلى مكانه السابق، وما إن عاد حتى اكتشف ثقبا آخر فوق المكتب الصغير بالغرفة الكبيرة فأسرع إليه يحتضن وعاء الأرز.

تاكيزو : أما الأمطار التي تتساقط الآن ينقصها بعض الحكمة، بدأت منذ الصباح ولم تتوقف حتى بحلول الظهيرة.

يحرك المكتب الأرضي الصغير ليضع مكانه وعاء طبخ الأرز، ويبدو متحيرا في موضع المكتب.

تاكيزو : يا أيتها الأمطار، يا أيتها الأمطار القاسية، ألا تتوقفي!

يعود إلى مكانه، وبينما يبحث عن موضع للمكتب الصغير يقع نظره على ظرف وأوراق رسائل. يضع المكتب على الأرض ويجلس أمامه وهو يقرأ اسم المرسل إليه المكتوب على الظرف.

تاكيزو : يقرأ العنوان "محافظة هيروشيما، مدينة فوتشو، حي كوجوموري....السيد الفاضل كينوشيتا....!"

يبتسم، ثم يأخذ الرسالة ليقرأها.

تاكيزو : (من وقت لآخر يقرأ بصوت مسموع) أما بعد ؛ كلما أراك في المكتبة يبدو عليك الانشغال ... (تتساقط قطرات المطر عليه، فيضع الوعاء الكبير فوق رأسه ليحتمي به) أود أن أحدثك في أمر هام؛ لذلك أكتب إليك..... وثائق القنبلة الذرية التي جمعتها..... أستطيع أن أحفظها لك في منزلي..... فأنا أسكن بمفردي والمكان..... وإن كانت في بعض الأحيان قطرات المطر..... اشتدت حرارة الجو في الفترة الأخيرة..... أتمنى لك دوام الصحة و.....

تعود "ميتسو إيه" من الخارج. تنفض قطرات المطر عن مظلتها عند مدخل البيت.

تاكيزو : هل عدتِ؟

ميتسو إيه : أنت هنا يا أبي؟

تاكيزو : نعم موجود. و أنت، لماذا عدت في مثل هذا الوقت المبكر؟

ميتسو إيه : تسببت الأمطار في إلغاء اجتماعنا بالأطفال اليوم.

تاكيزو : لا أعرف لم لا تسقط الأمطار في منتصف الليل، ما ذنب الأطفال في أن يُحرموا من سماع الحكايات!!.....

هل تبحثين عن شيء؟

ميتسو إيه : ..... لقد استأذنت من العمل مبكرا اليوم.

تاكيزو : ولم؟ هل أنت متعبة؟ (في قلق عليها) هل تشعرين بغثيان أو دوار؟
هل تسمعين طنينا في أذنك أو هناك آلام في معدتك؟
أما زالت أعراض مرض القنبلة الذرية ما تلاحقك؟

ميتسو إيه : لا، لم أعانِ من تلك الأعراض منذ فترة.
تاكيزو : حسناً.
ميتسو إيه : هذا هو (وهي تمسك أعلى ذراعها الأيسر) المكان الوحيد الذي يؤلمني من وقت لآخر.
تاكيزو : هذا شيء مطمئن (وهو يشد من أذرها) هذه الأعراض اللعينة الملحة، أخيرا استسلمت منسحبة!

ميتسو إيه : إنها تختفي لبعض الوقت حتى نتوهم التخلص منها ونطمئن، ثم تعود لتفاجئنا مرة أخرى. لن يخلصني منها إلا الموت.

تاكيزو : آه..... لقد أصابك ما لا يرحم ..... ما هذا؟

يخرج إلى التراس وينظر إلى السماء.

تاكيزو : حسناً! أخيرا قد توقفت الأمطار.. لو كانت استمرت أكثر من ذلك ما وجدنا ما نضعه ليتلقى قطراتها، فلم يعد لدينا غير حوض الاستحمام ولم يكن ممكنا أن أحمله وأضعه هنا.

يحمل السلطانيات وأكواب الشاي من خمسة أو ستة مواضع توقف تسرب قطرات المطر منها. ثم يفتح المنضدة الصغيرة ويضعها ليعد مكان الجلوس.

تاكيزو : والآن، هل سارت الأمور على ما يرام؟
ميتسو إيه : .....على ما يرام؟
تاكيزو : أقصد حساء السمك. هل أعجب السيد "كينوشيتا"

ميتسو إيه : حساء السمك؟
تاكيزو : "إنه من الأكلات المفضلة لي" ألم يقل لك هكذا؟
ميتسو إيه : لم أعطه له بعد.

تخرج الوعاء الملفوف في المنديل من حقيبة المشتروات وتضعه على المنضدة.

ميتسو إيه : ها هو.
تاكيزو : وما الذي جعله في الحقيبة حتى الآن!؟

ميتسو إيه : لم أذهب إلى "هيجياما"

تاكيزو : ولم؟

ميتسو إيه : كانت الأمطار تهطل و.....

تاكيزو : لكن المظلة معك!

ميتسو إيه : الطرق مبتلة ومن الممكن أن أنزلق.

تاكيزو : إن الحذاء به حافة تمنع الانزلاق!

ميتسو إيه : المهم.....

تاكيزو : ما هو المهم؟؟

ميتسو إيه : أعتقد أنني لا يجب أن أقابله مرة أخرى.

تاكيزو : تعيدينها مرة آخرى!؟ إذا ما ظللتِ تكررين نفس ما تقولينه كل مرة فسوف يضحك منك الناس.

ميتسو إيه : كنت أعمل في إصلاح الكتب في غرفة الصيانة.....

تاكيزو : الوقت لم يفت بعد، فلم لا تذهبين الآن؟

ميتسو إيه : و أنا أعمل لمحت السيد "كينوشيتا" قادما من ناحية "هيجياما" في اتجاه المكتبة، لذلك استأذنت من العمل لكي لا أقابله.....

تاكيزو : (يرتعش غضبا) لو كنت صغيرة لضربتك على رأسك كما كنت أفعل في الماضي!

ميتسو إيه : يا أبي! هذا أفضل. فليس لي الحق في أن أحب أحدا.

تاكيزو : لا تقسي على نفسك فتندمين على ما فعلتِ.

ميتسو إيه : قلت لك إن هذا أفضل! فاتركني وشأني.

"ميتسو إيه" ترتب الغرفة حولها.

تاكيزو : لا تستهيني برئيس فريق المشجعين.
ميتسو إيه : ولم تغير لون وجهك هكذا!؟
تاكيزو : ما هذا الهراء الذي تهزين به! ومن تحاولين أن تخدعي!؟ وإلى متى ستدعين أنك لا تحبين السيد "كينوشيتا"!؟
ميتسو إيه : لكن، هذا.....

تاكيزو : لا أود أن أسمع أكاذيب، (يشير إلى الخطاب والمظروف) "إلى السيد الفاضل" هذه الكلمة تدل على مشاعرك التي تخفينها.

ميتسو إيه : (يبدو عليها الارتباك للحظات) وما الغريب في هذا!؟ أي فتاة تستخدم هذه الكلمة!
تاكيزو : " فأنا أسكن بمفردي وأستطيع أن أحفظها في منزلي" هل هذا كلام تكتبينه لمجرد أحد رواد المكتبة!؟
ميتسو إيه : هذه مجرد أفكار دونتها وكنت أنوي أن أمزقها.
أعدها لي.
تاكيزو : إذا كنت تنوين أن تمزقها فلماذا تريدي أن تستعيديها!؟

ميتسو إيه : كفى يا أبي.....

"تاكيزو" يضع المظروف والخطاب في جيب سرواله.

تاكيزو : ما الذي سلب منك الحق في أن تحبي أحدا؟

أعرف أنك لست رائعة الجمال. وإن كنت أنا مسؤول بقدرٍما عن هذا، لكن من يتأمل النظر في وجهك يشعر بالطمأنينة والارتياح، ويرجع الفضل في ذلك طبعا لي أنا.

ميتسو إيه : ما الذي تقول؟!

تاكيزو : أعني أن السيد "كينوشيتا" أحبك وأحب هذا الوجه.

ميتسو إيه : ليست مشكلة الوجه والجمال.

تاكيزو : .....أتقصدين أنه مشكلة مرض القنبلة الذرية ؟ أتعنين أنه لا حق لك في أن تحبي حتى تشفي من ذلك المرض اللعين؟

ميتسو إيه : (تومىء برأسها) لكن، السيد "كينوشيتا" يقول إنه سوف يقوم على رعايتي حتى أتغلب على هذا المرض.

تاكيزو : وهل تطورت العلاقة بينكما إلى حد الحديث في هذا الموضوع؟ (يخطر له خاطر) فهمت، أنت تخشين أن يؤثر هذا المرض اللعين على المولود، فقد سمعت أن آثاره ليست مباشرة فقط بل أيضا لا تسلم منها الأجيال التالية.. يا له من مرض لعين!

ميتسو إيه : (تهز رأسها) إذا ما حدث ذلك، فما علينا إلا أن نرضى بأمر السماء ونرعى هذا المولود.

تاكيزو : هل هذا هو رأي السيد "كينوشيتا"؟

ميتسو إيه : لم يكن بكلمات مباشرة، ولكن هذا ما كان يعنيه.

تاكيزو : وما الفرق إن كان مباشرا أو غير مباشرا!؟

المهم أن العلاقة توطدت بينكما إلى هذه المرحلة وتتحدثان في مثل تلك التفاصيل الدقيقة.....!

ميتسو إيه : المهم أنني لا يجب أن أقابله أبدا.

تاكيزو : أتعنين أنه برغم كل هذا التفهم الذي يبديه تجاهك وتجاه ظروفك، أن الأمور لن تسير على مايرام بينكما؟

ميتسو إيه : هذا أيضا أمر وارد.

تاكيزو : لا تتجازوي حدود المعقول فتثيري غضبي أنا أيضا.

تقلبين الموازين وتناقضين كلاما تقولينه، لا أفهم منك شيئا على الإطلاق.

ميتسو إيه : (بنبرة صوت جادة لم تصدر منها حتى هذه اللحظة) اجلس هنا من فضلك.

تاكيزو : .....ها أنا جلست.

يجلس "تاكيزو" مستسلما أمام "ميتسو إيه".....

ميتسو إيه : هناك الكثيرون ممن هم أحق مني في حياة سعيدة، ولا أستطيع أن أتجاوز كل هؤلاء وأغتنم السعادة قبل مستحقيها. فليست السعادة من حقي.

تاكيزو : ومن هم مستحقي السعادة الذين تتحدثين عنهم.

ميتسو إيه : على سبيل المثال صديقتي "فوكومورا شووكو" .....

تاكيزو : "فوكومورا" هل هي.....؟

ميتسو إيه : (تهز رأسها) نعم هي رفيقة سنين الدراسة. اسم العائلة لـ "شووكو" هو "فوكومورا" وأنا "فوكويوشي"، فكان تشابه المقطع الأول من اسم العائلة لكل منا سبباً في أن نظل متجاورتين في الفصل طوال ثمانية أعوام. وكنا دائما نلازم بعضنا البعض في فريق العدو بالمدرسة أيضا، حتى إنهم كانوا يطلقون علينا "فوكو٢"

تاكيزو : جيد أنه لم يكن في الفصل أكثر من اثنين "فوكو"، فلو كان هناك ثلاث أو أربع بنات تبدأ أسماؤهن بالمقطع "فوكو" وكنتن تلازمن بعضكن البعض، كنت ستفضلين سعادتهن على سعادتك الشخصية؟

ميتسو إيه : (تحاول اخفاء غضبها)..... كما أننا أسسنا جميعية "حكايات زمان" أنا و"شووكو" وكانت هي رئيسة الجمعية وأنا

مساعدتها. وكان قرار عدم العبث في الحكايات أو إدخال تغيرات عليها قراراً اتخذناه سويا.

تاكيزو : أعرف أن العلاقة بينكما كانت أكثر من مجرد صداقة.

ميتسو إيه : نعم.

تاكيزو : وأعرف أنكما كنتن تتباريان في الحصول على أعلى الدرجات أيضا.

ميتسو إيه : كانت مجرد محاولات مني، ولكني لم أستطع أن أتفوق عليها ولو مرة واحدة في الدراسة، فكنت دائما في المركز الثاني. أعتقد أن هذا بسب ما ورثته عنك يا أبي!

تاكيزو : .....لا تباغتيني هكذا بتلك الآراء المحبطة!

ميتسو إيه : كانت الأجمل والأفضل في كل شيء. فكانت الأجمل في المدينة وفي مدرسة البنات وكان الجميع يتحاكى عن جمالها.

تاكيزو : ألم تكن أمها أيضا امرأة جميلة؟ أتذكر أنها كانت أرملة تدير مدرسة لتعليم التفصيل. كنت كلما قابلتها أو جمعني بها مكان أعجز عن اللفظ بكلمة واحدة.

ميتسو إيه : ولذلك كنت تكتب لها الرسائل وتضعها مع الهدايا من الأرز ومعلبات السمك واللحم، وكنت تقول لها "أتمنى أن نطالع معا زهور الساكورا في أمسيات جبل هيجي الهادئة هذا الربيع. إلى السيدة "فوكومورا شيزو إيه" المُتَيَّم تاكيزو".....

تاكيزو : وكيف عرفت هذا....!؟

ميتسو إيه : لقد أطلعتني "شووكو" على الخطاب، فكانت تضحك من كلمة "المتيم".

تاكيزو : .....تضحك منها؟

ميتسو إيه : إنها كلمة لا يستخدمها إلا النساء.

تاكيزو : لم أكن أتوقع أنها أسرة لا تراعي حرمة المشاعر، لا يجب أن يشاع خطابٌ مثل هذا ليطلع عليه الآخرين!

ميتسو إيه : ولكنها كانت تعطف علي كما لو كانت أمي التي أنجبتني.

تاكيزو : أعرف ذلك. وكنت أود أن أتزوجها لتكون أماً لك. لم يكن الأمر سيكلفها سوى تغير مقطع واحد من اسم العائلة [1] من "فوكومورا" إلى "فوكويوشي".

ميتسو إيه : (وهي تكظم غيظها)...كانت "شووكو" هي الأحق بالسعادة.

تاكيزو : وما السبب في أن تكون هي أحق بالسعادة منك؟

ميتسو إيه : كانت هي الأجمل، وكانت هي الأكثر تفوقا في الدراسة، وكانت تتمتع بحب واحترام الجميع، كما أنها أنقذتني من "البرقة".

تاكيزو : ....من "البرقة".... أنت؟

ميتسو إيه : (تهز رأسها بالإجابة) فأنا أحيا اليوم بفضل "شووكو"

تاكيزو : وكيف هذا!؟ في ذلك اليوم كنت أنا و أنت فقط في حديقة المنزل، لم يكن هناك أحدٌ سو انا! أين كانت "شووكو" إذا؟

ميتسو إيه : لقد أنقذت حياتي بذلك الخطاب.

---

[1] يتغير اسم العائلة للزوجة بعد الزواج وتحمل اسم عائلة زوجها.

تاكيزو : خطاب....؟

ميتسو إيه : في تلك الفترة كانت "شووكو" تعمل معلمة في مدرسة البنات، وكانت تصطحب تلاميذ الصف الثالث والرابع في زيارة لمصنع الطائرات في محافظة "أوكاياما". في اليوم السابق ليوم "البرقة" تلقيت خطابا من "شووكو" وكنت سعيدة جدا بذلك الخطاب. قضيت الليل كله أكتب لها ردا على خطابها، وفي الصباح كنت أنوي أن أضع ذلك الخطاب في صندوق البريد في طريق ذهابي إلى العمل بالمكتبة فتوجهت للخروج من الباب الخلفي لحديقة المنزل.....

تاكيزو : و أنا كنت موجودا في التراس في هذا الوقت، كنت أقلب الأرز بالعصا لأعزل عنه القشور ويصبح أبيض. وعندما رأيتك تخرجين ناديتك قائلا "تصحبك السلامة"

ميتسو إيه : (أومأت) و انتبهت لصوتك فلوحت لك بيدي. وفي تلك اللحظة شاهدت الطائرة "B٢٩" وبعدها بلحظة رأيت شيئا لامعا يسقط من السماء فناديتك "أنظر يا أبي، لقد ألقت الطائرة شيئا ..."

تاكيزو : "لم نسمع أصوات إنذار الغارة، ما هذا" هكذا قلت لك ثم خرجت من التراس إلى الحديقة.

ميتسو إيه : "ترى ما هذا الذي ألقته الطائرة، أهي المنشورات مرة أخرى؟"..... وفي لحظات لم أستطع أن أرى كف يدي وسقط مني الخطاب وعندما انحنيت لألتقطه من على الأرض وجدت كل شيء من حولي قد تحول إلى لون أزرق باهت.

تاكيزو : أما أنا فكنت في المواجهه مباشرة، فشاهدت قرصي الشمس يشتعلان في السماء.

ميتسو إيه : .....(متألمة) أبي.

تاكيزو : كان منتصفها شديد البياض يمحي البصر، وحولها حلقة كبيرة لونها أصفر ممزوجا بحمرة ترتعد لها القلوب.....

لحظات من الصمت.

تاكيزو : (يطلب منها أن تكمل الحديث) وبعد ذلك.

ميتسو إيه : دفع عمود الإضاءة الحجري الذي كنت أقف بجواره عني خطوط الحرارة التي انبعثت عن تلك النيران.

تاكيزو : (متأثرا) ذلك العمود الحجري!؟ لم تذهب الأموال الباهظة التي دفعتها فيه هباءً.

ميتسو إيه : لولا الخطاب الذي تلقيته من "شووكو" ما كنت كتبت لها رداً وما كنت لأنحني في ظل ذلك العمود الحجري في تلك اللحظة المشؤمة. لذلك أقول إن "شووكو" هي التي أنقذت حياتي.....

فجأة تغطي "ميتسو إيه" وجهها بيديها

تاكيزو : .....ما بك؟

ميتسو إيه : في ذلك الصباح عادت "شووكو" بأول قطار من محافظة "أوكاياما"...

تاكيزو : (يعجز عن اللفظ بكلمة) ما.....

ميتسو إيه : كانت تحتاج لبعض الأدوات والأوراق لاستخدامها في المساء للدروس الإضافية، فذهبت إلى المدرسة في الصباح لتحضيرها.

تاكيزو : وبعد ذلك، ماذا حدث لها؟ هل.....

ميتسو إيه : بعد أن وصلت في الصباح، ذهبت لتستريح قليلا في منزل أمها، وفي الثامنة خرجت متجهة إلى المدرسة، وبالقرب من مكتب الصليب الأحمر في مدينة "سيندا" وقعت "البرقة"

تاكيزو : (صارخا) وحسرتاه!!

ميتسو إيه : وبعد يوم كامل من البرقة عثرت أمها على جسدها ملقى خلف مكتب الصليب الأحمر مع جثامين الآخرين.....

تاكيزو : يالها من فتاة تعيسة الحظ.

ميتسو إيه : (أومأت برأسها وهي تتحشرج من البكاء) وكانت ملابسها قد احترقت وجسدها عارٍ مكشوف من الخلف.....

(لحظة صمت)

تاكيزو : كفى! أعتقد أنني أستطيع أن أفهم الآن سبب رفضك لأن تسعي وراء الحصول على السعادة كأي إنسان.

ميتسو إيه :.....

تاكيزو : ولكن، يمكنك أن تفكري بالأمر من زاوية أخرى.

فيمكنك أن تحصلي على نصيبك وكذلك نصيب "شووكو" في السعادة. فهي رحلت وتركت نصيبها في السعادة لك أنت....

ميتسو إيه : (تقاطعه صارخة) لا أستطيع أن أفعل هذا!

تاكيزو : ولم لا!؟

ميتسو إيه : لقد وعدت أم "شووكو".....

تاكيزو : وعد.....؟

ميتسو إيه : (تهز رأسها مجيبة) نعم، وعدتها....

تاكيزو : وبما وعدتها؟

ميتسو إيه : ..... لقد قابلت أم "شووكو" بعد "البرقة" بثلاثة أيام، بعد الظهر في التاسع من أغسطس.....، في يوم "البرقة" خرجت من "هيروشيما" إلى محافظة "مياجيما" وبقيت في منزل الأستاذة "هوري أوتشي" حتى صباح اليوم التاسع من أغسطس.

تاكيزو : الأستاذة "هوري أوتشي"؟ لقد سمعت ذلك الاسم من قبل .....

ميتسو إيه : كانت معلمة "تنسيق الزهور" في مدرستى.

تاكيزو : نعم أذكره، هي تلك المعلمة العجوز، أليس كذلك؟

ميتسو إيه : (تهز رأسها بالإجابة).....

تاكيزو : كنت محظوظة بوجود مثل هذه المعلمة طيبة القلب.

ميتسو إيه : لقد شجعتني كثيرا حتى استطعت أن أخرج في الصباح من "مياجيما" وأعود إلى المنزل. وصلت عند الظهيرة، فوجدت المكان تغمرة رائحة كرائحة شي السمك.

تاكيزو : (متألما) أكلت النيران كل شيء!

ميتسو إيه : وظللت أجمع في عظامك وأنا أبكي.

تاكيزو :.....لابد وأنها كانت لحظات عصيبة عليك....

أشكرك يا ابنتي.

ميتسو إيه : وبعد ذلك ذهبت إلى منزل "شووكو". كانت مدينتها أيضا قد أبادتها النيران، وكانت أم "شووكو" في أحد مخابئ الغارات الجوية ترقد على وجهها، فقد كان ظهرها محترقا تماما.....

تاكيزو : يالها من مسكينة!

ميتسو إيه : سعدت أم "شووكو" كثيرا عندما رأت وجهي، ونهضت من رقدتها وعانقتني بشدة مرحبة بي. ثم بدأت تحدثني عما حدث لـ"شووكو" وفجأة تغير لون وجهها ثم أخذت تحملق في وجهي (تعجز عن استكمال الحديث).....

تاكيزو : وماذا حدث بعد ذلك؟

ميتسو إيه : "لم تظلين أنت على قيد الحياة"

تاكيزو :.....!

ميتسو إيه : "لماذا تبقين أنت وتموت ابنتي؟"

لحظات من الصمت

ميتسو إيه : وماتت أمها أيضا في نهاية الشهر نفسه.

تاكيزو : لا أقصد أن أهون عليك الأمر ولكن أم "شووكو" كانت في سكرات الموت ولا تقصد ما قالته.....

ميتسو إيه : (تهز رأسها نافية بعنف) إن وجودي على قيد الحياة بعد ذلك اليوم أمر غير طبيعي.

تاكيزو : ما هذا الهراء؟

ميتسو إيه : إن وجودي على قيد الحياة خيانة لكل ضحايا "البرقة"

تاكيزو : اسكتي! لا تهذي أكثر من هذا

ميتسو إيه : اسمعني!

تاكيزو : لا أود أن أسمع شيئا.

ميتسو إيه : (تستمر في حديثها متجاهلة) ....لقد راح جميع أصدقائي ومعارفي ضحايا. ماتت "نوجوتشي" وهي تقف أمام مياه اطفاء الحريق، و"ياماموتو" التي كانت تجوب المدينة وقد تدلى لسانها من فمها متورما ومتفحما وكأنها تضع باذنجانة في فمها.

و"كاتو" التي تزوجت بعد التخرج مباشرة، لفظت أنفاسها الأخيرة وثديها في فم رضيعها. ورضيعها الذي تشبث بثدي أمه باكيا، فارق الحياة دون أن يراها.

أما "أوتوبا" التي كانت تعمل في السنترال المركزي، ماتت تمسك بيد زميلتين لها في العمل أصابتهما الصاعقة تشجعهما وهي تقول "لن نفارق مكاننا هذا".

وقد مرت ثلاثة أعوام ولايزال هناك العديد من أصدقائي لم يعودوا لمنازلهم.....

و أنت يا أبي.....!

تاكيزو : لقد تحدثنا عن أمري ذلك مرارا قبل ذلك. لكن عليك أن تفكري في أمر نفسك جيدا.

ميتسو إيه : لا، الموت كان أمرا طبيعيا في "هيروشيما" في ذلك اليوم، أما الحياة فلم يكن لها وجود. لذلك فبقائي حتى اليوم أمرٌ خارق للطبيعة.

تاكيزو : من ماتوا لا يفكرون في الأمر هكذا. أنظري لي أنا الآن، فأنا راض بما أنا عليه.

ميتسو إيه : (مقاطعة) لا أستطيع أن أتخلص من الأسف والخجل لوجودي في الحياة، ولكن ليست لدي الشجاعة لأقبل على الموت.

تمطر السماء مرة أخرى

ميتسو إيه : لذلك فأقل ما أستطيع أن أفعله هو أن أحيا على هامش الحياة، وأن أترقب فرصة الرحيل عنها دون أن يدري بي أحد، يا أبي! تلك الأعوام الثلاثة التي مرت كانت عصيبة جدا. لا تهاجمني هكذا فأنا أستحق أن تثني علي أنني استطعت أن أواصل الحياة بتلك المشاعر القاتلة في صدري.

تنهض "ميتسو إيه" وتتجه لباب المنزل

تاكيزو : إلى أين تذهبين؟

ميتسو إيه : لقد تركت عمل إصلاح الكتب القديمة، فسوف أعود إلى المكتبة. أعتقد أن السيد "كينوشيتا" لن يكون موجودا حتى هذا الوقت.

تاكيزو : إنتظري!

يخرج الخطاب والمظروف من جيب السروال ويعطيها لها.

تاكيزو : أرسلي الخطاب له.

ميتسو إيه :.....!

تاكيزو : بالبريد السريع.

ميتسو إيه : ماذا تقول.....!؟

تاكيزو : هذا أمر من أبيك.

تأخذ الخطاب والمظروف منه بيدين مرتعشتين. وينتبه "تاكيزو" لقطرات المطر التي تتساقط داخل الغرفة ويعود مرة أخرى ليضع الأوعية والأكواب في أماكنها لتتلقاها.

تاكيزو : يا أيتها الأمطار! يا أيتها الأمطار القاسية! ألا تتوقفي.....!

تزداد الأمطار حدة في الهطول وينتشر الظلام تدريجيا.

الفصل الرابع

مع انتهاء الموسيقى نسمع صوت دراجة بخارية بثلاث عجلات تتوقف بالخارج وتنتشر الإضاءة معلنة عن اليوم التالي للمشهد السابق، السادسة من مساء الجمعة.

أكواب الشاي الفارغة التي شربها السيد "كينوشيتا" وسائق الدراجة البخارية لا تزال فوق المائدة الصغيرة في غرفة المعيشة.

مستندات القنبلة الذرية التي أتى بها السيد "كينوشيتا" تملأ المكان من الغرفة الكبيرة وحتى مدخل الحديقة. صندوق لزجاجات الجعة التي ذابت أعناقها والتوت، وغيرها من زجاجات الخمور خمس أو ست زجاجات التوت أعناقها هي الأخرى، تغيرت أشكال أعناق الزجاجات من شدة الحرارة التي شهدها ذلك اليوم المشؤوم، وساعة حائط مستديرة قطرها ثلاثون سنتيمتر، توقفت عقاربها عند الثامنة والربع، ودمية على شكل عروس في يوم الزفاف وقد احترقت ملابسها، وبجانب تلك الوثائق هناك بجوار الحائط علبة شاي وبعض من اليوسفي. وبالقرب من الحديقة، هناك ثلاثة قطع لأجزاء علوية من أعمدة الحدائق الحجرية.

وبين تلك القطع توجد قطعة حجرية لرقبة تمثال "جيزو"[1] قد ذاب وجهه.

[1] "جيزو(Jizo)" تمثال لأحد أشكال بوذا يعده اليابانيون حامي المسافرين والأطفال.

يدور محرك الدراجة البخارية مرة أخرى وتتحرك مغادرة على مهل. وبعد أن تغادر الدراجة البخارية، تدخل "ميتسو إيه" من الباب وهي تبتسم . تحمل أكواب الشاي إلى المطبخ ثم تعود ومعها قطعة من القماش لتنظيف المنضدة، ولكنها تلتفت منتبهة لرقبة تمثال "جيزو" وتتجمد إبسامتها.

..... وبعد لحظات من التجمد تدخل التراس وتنظر إلى رقبة "جيزو" ثم تخرج للحديقة حافية القدمين وتدير رقبة "جيزو" في مواجهتها، وبصوت يشبه الصراخ.

ميتسو إيه :.... إنه أبي .....في ذلك اليوم!

وكأنه يجيب نداءها يدخل "تاكيزو" وهو يضرب على كتفه بعود البمبو الذي يستخدمه في النفخ في النار لإشعالها.

تاكيزو : شُيكي لُبيكي، أبوكي ملك إيديكي!

تنظر "ميتسو إيه" إلى وجه أبيها ثم تعود وتنظر إلى رقبة " جيزو" و تزداد ملامحها تجمدا.

ميتسو إيه : ألا تزال هنا؟

تاكيزو : (أومأ لها) ألم تعد الدعابات القديمة تثير الضحك ؟

قال لك السيد "كينوشيتا" إنه سيعود مرة أخرى بالمزيد من الوثائق؟

ميتسو إيه : لم يحضر بعد سوى نصف الوثائق فقط.

تاكيزو : (مندهشا) هل جمع كل هذا العدد من الوثائق ؟

لا نستطيع إذاً أن نلوم صاحبة المنزل في غضبها لوجود هذه الكمية في الغرفة.

"ميتسو إيه" تنفض التراب عن قدميها وتدخل إلى المنزل، ثم تعود لتنظيف المنضدة وأعمال المطبخ. تبدأ صراع مع القلق الذي تولد داخلها في هذه اللحظة.

تاكيزو : بالمناسبة، هل أخبرك سائق الدراجة البخارية قدر المسافة من هنا حتى منزل السيد "كينوشيتا"؟

ميتسو إيه : قال إنها حوالي أربعة أو خمسة كيلومترات، وهناك في الطريق ست إشارات مرور ومزلقان لطريق السكة الحديد.

تاكيزو : إذا فلن يستغرق السيد "كينوشيتا" أكثر من ثلاثين أو أربعين دقيقة ليحمل الأمتعة ويعود إلى هنا مرة أخرى. فعندما يعود يجب أن تحيه أولا، ثم تدعيه لدخول الحمام والاستحمام.

ميتسو إيه : الحمام.....؟

تاكيزو : (وهو يشير إليها بعصا البمبو) الجو حار جدا اليوم، والدعوة للاستحمام في مثل هذا الوقت هو أفضل تحية للضيف.

ميتسو إيه : هل أستطيع أن أطلب منك أن تعد الحمام؟

تاكيزو : لكِ ما تشائين.

ميتسو إيه : ما كل هذا الحنان!؟

تاكيزو : هذا ما اكتسبته من عشرين عاما عشتها دون زوجة. والآن، كيف يفضل السيد "كينوشيتا" المياه؟ هل يحبها ساخنة أم فاترة؟

ميتسو إيه : وما أدراني بذلك!؟

تاكيزو : الحق معك.. إذاً فسوف أجعل المياه في درجة مناسبة، أما بعد الحمام فيجب أن تعدي له مشروبا باردا.

ميتسو إيه : لقد اشتريت زجاجة جعة.

تاكيزو : حسنا فعلتِ.. أما السائق فقدمي له كوبا من المياه المثلجة فهي تحية كافية في مثل هذا اليوم الحار.

ميتسو إيه : لقد اشتريت الثلج أيضا.

تاكيزو : و أيضا يجب أن يرحل السائق بعد انتهاء مهمته، فوجوده لن يكون مستحباً.

ميتسو إيه : قال إن لديه عمل أخر بعد نقل وثائق السيد "كينوشيتا".

تاكيزو : (مطمأنا)..... هذا عظيم. ويجب أيضا أن تعدي له منشفة جديدة.

ميتسو إيه : لقد اشتريتها.

تاكيزو : وهل هناك صابون؟

ميتسو إيه : لقد اشتريت هذا أيضا.

تاكيزو : وحجر الاستحمام.....

ميتسو إيه : اشتريته.

تاكيزو : واللوف.....

ميتسو إيه : اشتريتها.

تاكيزو : وكذلك رُوب رجالي.....

ميتسو إيه : اشتريت.....، لا بالطبع ليس لدي رُوب رجالي.

تاكيزو : (يهز رأسه) حسنا إذا كنت قد اشتريتِ روب رجالي فهذا شيء مشين، و أنت بالطبع لن تفعلي هذا.

وتعلمين أيضا أنه لم يحن الوقت بعد لأن تغسلي له ظهره في الحمام.

ميتسو إيه : يا أبي! سوف تفتر مياه الاستحمام إذا لم تحمي النار

تاكيزو : أعرف هذا. وماذا أعدتي للعشاء؟

ميتسو إيه : سوف أقدم له حساء السمك مع الجعة.

تاكيزو : هذا عظيم.

ميتسو إيه : وسمك السردين مع "الميسو"

تاكيزو : عظيم، عظيم.

ميتسو إيه : والأرز بصلصة الصويا.

تاكيزو : (يبتلع ريقه) ما أجمل طعم "الشوويو" اللاذع اللذيذ.

ميتسو إيه : وبعض المقبلات من الخضروات.

تاكيزو : ما أروعها من مائدة.

ميتسو إيه : وبعد الطعام سأقدم له ثمر الكانتلوب.

تاكيزو : (يتنهد) كم أتمنى لو كنت أنا المدعو للعشاء.

ميتسو إيه : (تنظر إلى أبيها).....كما أتمنى أن تأكل معنا يا أبي.

تاكيزو : (فجأة) هل تستطيعين أن تحصلي على الإجازة الصيفية؟

ميتسو إيه : .....الإجازة الصيفية؟

تاكيزو : ألم يقل لك السيد "كينوشيتا" إنه سيسافر قريبا، وطلب منك أن تذهبي معه إلى بلدته في محافظة "إيو اتيه" حيث يقضي الإجازة مع عائلته حتى بدايه الفصل الدراسي في شهر سبتمبر؟ وقال لك إن والديه سوف يكونا في غاية السعادة لاستقبالك.

ميتسو إيه : أعتقد أنني أستطيع الحصول على إجازة الصيف.....

تاكيزو : إذاً فإذهبي معه.

ميتسو إيه : إن الذهاب إلى "إيو اتيه" من أحد أحلامي فهي مسقط رأس "ميازاوا كينجي"[١]

تاكيزو : ومن هو" ميازاوا كينجي"؟

ميتسو إيه : إنه كاتب رو ايات الأطفال وشاعر عظيم، وله العديد من الكتب في مكتبتنا يتهافت عليها القراء، و أنا أحب الشعر.

تاكيزو : وأي شعر تحبين؟

---

[١] Miyazawa Kenji: شاعر وأديب من أعلام الأدب الياباني (١٨٩٦-١٩٣٣).

ميتسو إيه : "أيا صباح الفراق، يا قطارالشتاء في "إيو اتيه"، يا لحن النجم السابح" .....

تاكيزو : "النجم السابح"، ما أجملها!

ميتسو إيه : (يعلو صوتها) "العقرب ذو العينان الحمراوان، صقرٌ مفرود الجناحين، كلب صغير ذو عينين زرقاوين، ثعبان الضوء....."

وهذا شعر يتغنى فيه بأسماء الأبراج الفلكية.

تاكيزو : أتذكر أنني كتبت شعراً عن النجوم عندما كنت في المدرسة الإبتدائية.

ميتسو إيه : .....حقاً!؟

تاكيزو : (بصوت عال) "الليلة أيضا حلَّ المساء، ثلاثة نجوم، أربعة، سبعة. وبينما أحصي النجوم استغرقت في النوم، نومٍ عميق. في السماء تتلألأ النجوم، وعلى الأرض تختبئ اللصوص، وفي الغابة....."

ميتسو إيه : .....

تاكيزو : سأكتفي بهذا القدر من قراءة الشعر، يجب أن أطمئن على تسخين المياه في الحمام. ولكنني أتذكر أنني حصلت على الدرجة النهائية عن هذه القصيدة وعلقوها على الحائط في الفصل.

(وهو يتجه للحمام) إن طلب السيد "كينوشيتا" منك بأن تذهبي معه إلى "إيو اتيه" يتضمن عرضا منه بالزواج. وبالطبع أنت تفهمين ذلك!

يخرج "تاكيزو" من يسار المسرح وهو يلوح بعود البمبو. تنظر إليه "ميتسو إيه" وهو يخرج ثم تنزل مرة أخرى إلى الحديقة وتنظرإلى "جيزو".

وأخيرا تتخذ قرارا وتعود إلى داخل المنزل بخطوات ثابتة وتخرج منديلا كبيرا من الدولاب وتضع فيه مستلزمات الرحلة.

يعود "تاكيزو" مرة أخرى من يسار المسرح.

تاكيزو : كانت لحية السيد "كينوشيتا" طويلة بعض الشيء، هل أعددت له شفرات للحلاقة؟

ميتسو إيه : أنا لا أحتفظ بشفرات أو شئ من هذا القبيل في البيت. فهناك الكثير من ضحايا القنبلة الذرية انتحروا بقطع أعنقهم وآخرون قطعوا شرايين أيديهم للتخلص من الحياة.

تاكيزو : (كان يترقب ما تفعله بنظرات فاحصة)..... هل كنت تعدين أمتعتك للسفر؟ لا يبدو لي أنها مستلزمات السفر إلى "إيواتيه" في الإجازة الصيفية!

ميتسو إيه : (تومىء برأسها) أنوي أن أذهب إلى "مياجيما" لأساعد الأستاذة "هوري أوتشي" في فصل تعليم تنسيق الزهور. إذا ما خرجت الآن فأستطيع أن ألحق بقطار السابعة وخمس دقائق.

إنتهت "ميتسو إيه" من تجهيز مستلزمات السفر، ثم أسرعت إلى المائدة وفتحت الأوراق لتكتب رسالة.

تاكيزو : (يحاول أن يخفي غضبه) إن السيد "كينوشيتا" سوف يصل بين لحظة وأخرى، ألا تعدلين عن تلك الفكرة؟

ليس من الذوق أن تدعي أحدا لبيتك ثم تغادري البيت لأمر أخر فيأتي المدعو ولا يجد من ينتظره. هذه إهانة لا تغتفر.

ميتسو إيه : سوف أترك له هذه الرسالة على باب المنزل في مكان ظاهر ليعثر عليها حين يأتي. فلا تقلق.

تاكيزو : وماذا عن الطعام الذي بذلت الوقت والمجهود في إعداده، هل ستتركينه للعفن أم للذباب؟

ميتسو إيه : سوف أكتب له أن يدخل المنزل ويتناول الطعام.

تاكيزو : والحمام الذي أعددته له، هل ستكتبين له أن يستخدم الحمام أيضا؟!

ميتسو إيه : (تهز رأسها) أما الجملة التالية..... (تفكر وهي تتأمل الفضاء) وأرجو منك عند خروجك من البيت أن تغلق النو افذ وتضع القفل على الباب، أما المفتاح فاتركه لي عند الجيران. والسطر الأخير"سوف أحتفظ لك بالوثائق في منزلي ولكن أرجو منك أن تنساني....."

تاكيزو : وهل ستتركين العمل بالمكتبة أيضا؟

ميتسو إيه :.....نعم.

تاكيزو : هل باغتتك أعراض المرض اللعين مرة أخرى؟

ميتسو إيه :..... لا!

تاكيزو : لا، هذا هو المرض بعينه.

(يخرج إلى التراس) ألا تدركين أنني ظهرت لك لأجل نبضة قلب لم تعهديها.

لأجل تنهيدة حارة لم تغمر صدرك حتى ظهور هذا الرجل.

لأجل أمنية ضئيلة نبعت من أعماقك.

لا، لن أتركك تكتبين مثل هذه الرسالة.

"تاكيزو" يأخذ القلم من ميتسوإيه.

ميتسوإيه : هذا قلمي المفضل، أعده لي من فضلك. كنت أستخدم أنا و"شووكو" نفس النوع من الأقلام. وكانت تحتفظ بهذا القلم في جيبها يوم "البرقة"، فهذا القلم قاوم الموت ونجى من "البرقة"

تاكيزو : إنك مريضة. ومرضك له اسم. وأعراض مرضك الشعور بالخجل والأسف تجاه من فقدوا الحياة من الأصدقاء والمعارف والشعور بالذنب للبقاء على قيد الحياة، واسم مرضك هو "الذنب والأسف".

(يكسر القلم وهو يقول في حدة) أفهم جيدا هذا الشعور، ولكنك على قيد الحياة، ويجب أن تحيي هذه الحياة، لذلك يجب عليك أن تتخلصي من هذا المرض.

ميتسو إيه : (مفصحة عما كانت تكتمه في صدرها) إن الذي أشعر بالأسف تجاهه حقا هو أنت يا أبي.

تاكيز و: (غير مصدق) ماذا.....؟

ميتسو إيه : وأشعر أيضا بالذنب تجاه "شووكو" والأصدقاء الآخرين، ولكن هذا الشعور بالذنب تجاههم ليس إلا هروبا من الشعور الحقيقي الذي عشت الفترة السابقة أهرب منه، فأنا تركتك يا أبي وهربت.

تخرج إلى الحديقة وترفع رقبة "جيزو" بكل قوتها لتجعلها معتدلة.

ميتسو إيه : في ذلك اليوم يا أبي أصابتك حروق مروعة، ذابت لها ملامح وجهك مثل هذا التمثال. و أنا تركتك في حالتك تلك وهربت.

تاكيزو : ألم نتحدث في هذا الموضوع من قبل و اقتنعتِ بما قلته لك؟

ميتسو إيه : اقتنعت، ولذلك كنت قد نسيته.

لكني عندما رأيت هذا التمثال وتأملته تذكرت كل شيء.

تذكرت أنني فتاة أدارت ظهرها لأبيها الذي سقط في بحر من النيران أمام عينيها.

فتاة مثلي لا يجب أن تسعى وراء السعادة أو تبتغيها.

تاكيزو : أسباب واهية!

ميتسو إيه : هل تذكر يا أبي، لم ننتبه إلا والبيت قد تهدم فوقنا، لم ندرك السبب فيما يحدث ولكن الأمر كان دون شك كارثة، لم يكن أمامنا سوى الهروب، ونجحت في الخروج من المنزل المنهار ولكنك يا أبي لم تستطع أن تتحرك. فقد وقعت يا أبي على ظهرك وأثقلت جسدك الأعمدة والألواح والأشجار التي تساقطت فوق جسدك. فناديت بأعلى صوتي "أغيثونا، أغيثوا أبي" ولكن لم يجب ندائي أحد.

تاكيزو : هذا ما حدث في كل بيت في "هيروشيما".

ميتسو إيه : لم أجد بلطةً ولا مِطرقة ولا أي شيء لأرفع به ما سقط فوقك من أشياء. حفرت بأظافري ولكن ذلك لم يُجد.....

تاكيزو : أعرف أنك بذلت كل جهدك.

ميتسو إيه : ثم انتشر الدخان في الجو حولنا. ولم أدرِ إلا وشعر رأسي وحاجبي قد اشتعل محترقا.

تاكيزو : حاولتي إنقاذي وألقيتِ بجسدك فوقي لتحميني من النيران.....لم يكن بوسعك أكثر مما فعلتِ يا بنيتي وبقاؤك بجانبي لم يكن يعني غير موتك أنت أيضا. لذلك قلت لك "اهربي أنت"، ولكنك رفضتي بشدة و أبيتِ أن تتركيني. واستمر النقاش بيننا، أنا أطلب منك أن ترحلي و أنت ترفضين.

ميتسو إيه : حتى اقترحت أنت يا أبي أن نقترع على أن أرحل أو أبقى معك.

ولعبنا اللعبة التي تعودت أن ألعبها معك. "جان كين" [1] وقلت لي "لن أتنازل عن أن أهزمك".

تاكيزو : اليد منقبضة أو منفرجة أو مفتوحة الأصابع كالمقص.

ويخرج يده منقبضة.

ميتسو إيه : (يدها منقبضة هي أيضا) كعادتك دائما تخرجها منقبضة.

تاكيزو : مرة أخرى (منقبضة).

ميتسو إيه : (منقبضة) طريقتك واضحة ولا تتغير.

تاكيزو : مرة أخرى (منقبضة).

ميتسو إيه : لم لا تغير (منقبضة)

تاكيزو : مرة أخرى (منقبضة).

ميتسو إيه : (منقبضة) تود أن تجعلني أفوز بهذه الطريقة لأرحل.

تاكيزو : مرة أخرى (منقبضة).

---

١ لعبة منتشرة في دول عديدة ويرجع أصلها إلى الصين. يطلق عليها بالعربية "حَجر-وَرق-مِقص" وتستخدم للاقتراع على شيء بين فردين أو أكثر. وتكون باليد فإمّا أن تكون "ورَقة" أو "حجَر" أو "مقصّ" كما في الشكل أسفل. اليد "مقبوضة" تعني حجر، "منفرجة" تعني ورقة، و"مفتوحة الأصابع" تعني مقص. الورقة تهزم الحجر، والحجر يهزم المقص، والمقص يهزم الورقة. أما إذا أخرج الطرفين بنفس الحركة فيكون تعادل ويستمران في اللعب حتى يخرجا يديهما في شكل مختلف ويفوز أحدهما.

ميتسو إيه : (منقبضة) ما أطيبك يا أبي.

تاكيزو : (غاضبا) لماذا لا تخرجين يدك منفرجة!؟ هيا، اهزميني وارحلي من هنا على الفور، ألا تفهمين!

هيا أيتها الابنة العاق، ألا تطيعين أباك. هذا أخر أمر يوجهه لك أبوك فأطيعيني وارحلي عن هذا المكان. (بصوت يفارق الحياة) هذا أخر ما تستطيعين أن تقدميه لي يا ابنتي. إذا لم تهربي على الفور فسوف أموت أمامك الآن.

لحظات قصيرة من الصمت

تاكيزو : .....أعتقد أنك تفهمين الآن، فقد كان بقاؤك على قيد الحياة وموتي أمرا سلَّم به كلانا و اقتنعنا ألا مفر منه.

ميتسو إيه : ولكن، هذا لا ينفي أنني تركتك للموت وحدك يا أبي. كان يجب أن أموت معك.

تاكيزو : (يغضب مرة أخرى) يا لك من حمقاء!

ميتسو إيه : .....!

تاكيزو : لم يكن الغباء من صفاتك! ما الذي اكتسبته من الدراسة إذا؟

ميتسو إيه : لكن .....،

تاكيزو : (بحدة شديدة) اسمعي ما أقول جيدا. في ذلك اليوم كنت تقولين و أنت منهارة في البكاء "هذا بشع، أمر مريع، لمَ يتحتم علينا الفراق بهذا الشكل الفظيع"....، أتذكرين ذلك؟

ميتسو إيه : (تهز رأسها في هدوء).....

تاكيزو : وعندها أجبتك أنا قائلا "لا يجب أن يكون فراق من هذا النوع مرة أخرى حتى نهاية الكون، هذا فراق غاية في البشاعة"

ميتسو إيه : (تهز رأسها).....

تاكيزو : هل سمعتِ أخر ما لفظت به قبل أن أموت؟

"عيشي لنفسك ومن أجلي "

ميتسو إيه : (تهز رأسها بقوة).....

تاكيزو : فأنت تعيشين الحياة من أجلي أنا أيضا.

ميتسو إيه : من أجلك؟

تاكيزو : نعم، لقد نجيتِ من "البرقة" في ذلك اليوم لتُذَكري العالم بأنه كانت هناك عشرات الآلاف من الذين ذاقوا فر اقا مثلنا، أليست المكتبة التي تعملين بها لها ذلك الدور أيضا؟

ميتسو إيه : ماذا.....؟

تاكيزو : أليس عملك أن تنقلي للناس ما مر به الإنسان من تجارب، حلوها ومرها، وأن تحفظيها لهم؟ إذا ما كنت لا تفهمين ذلك فأنت حمقاء ولست جديرة بهذه المهمة، ويجب أن تتركي مكانك لشخص آخر يعي جلل هذه المهمة.

ميتسو إيه : شخص أخر؟

تاكيزو : لأحفادي، وأحفاد أحفادي.

بعد لحظات من الصمت، تذهب ميتسو إيه بخطوات متأنية إلى المطبخ وتمسك بالسكين. تنظر إلى "تاكيزو" وهي شاردة للحظات ثم تبدأ في تقطيع الخضراوات. ثم تتوقف عن التقطيع فجأة.

ميتسو إيه : هل ستعود لزيارتي مرة أخرى؟

تاكيزو : الأمر يرجع لك.

ميتسو إيه : (بالابتسامة التي غابت عن وجهها طويلا) أشعر بأنني لن أراك لفترة طويلة.

تاكيزو : .....

في هذه اللحظة يسمع صوت الدراجة البخارية تقترب.

تاكيزو : لقد نسيت أن أحمي النارلكي لا تنطفئ.

يديرلها ظهره ويتجه إلى الحمام، وهي تقول له

ميتسو إيه : أشكرك يا أبي.

يقترب صوت الدراجة البخارية ويسدل مع صوت اقترابها الستار.

تمت

مؤلف العمل
هيساشي إينوأُويه
Hisashi Inoue

الكاتب المسرحي الياباني الشهير"هيساشي إينوأُويه" من أهم كتاب المسرح في اليابان بالإضافة إلى كونه رو ائي. ولد في محافظة "ياماجاتا" عام ١٩٣٤ وتوفي عام ٢٠١٠. تخرج في جامعة "صوفيا" بطوكيو.

كون فرقة مسرحية عام ١٩٨٤، وكان يشغل منصب رئيس جمعية الكتاب من عام ٢٠٠٣. يتميزبالو اقعية الشديدة والتفاصيل الدقيقة الموظفة في صالح الرو اية وأحداثها، وكذلك تجسيد الشخصيات بأدق تفاصيلها كما سنلاحظ في هذا العمل. تحول نص مسرحية "لوكنت مع أبي" إلى فيلم سينمائي تم إنتاجه عام ٢٠٠٤ تحت عنوان "وجه جيزو" ليكون الجزء الأخيرمن ثلاثية بعنوان "تر اتيل حرب" أخرجها المخرج الياباني "كازوأو كروكي (Kazuo kuroki)".

مترجم العمل

وليد فاروق إبراهيم

أستاذ اللغة اليابانية الحديثة والترجمة بكلية الآداب جامعة القاهرة. تخرج في قسم اللغة اليابانية وآدابها عام ١٩٩٠. حصل على منحة من الحكومة اليابانية لاستكمال الدراسة بمرحلة الدراسات العليا في اليابان عام ١٩٩٤ وحصل على الماجستير عام ١٩٩٧ والدكتوراة ٢٠٠١ في اللغة اليابانية وآدابها من جامعة "جاكوشو إين" بطوكيو.

من أعماله المترجمة التي قدمها "حلاق الشرق" عام ٢٠٠٥ و"لو كنت مع أبي" عام ٢٠٠٧ للكاتب الياباني الشهير "هيساشي إينوأُويه" وكذلك سلسلة القصص القصيرة لأعلام الأدب الياباني والتي صدر منها الجزء الأول بعنوان "آباء" عام ٢٠١٣ والجزء الثاني بعنوان "أمهات" في عام ٢٠١٥. وآخر أعماله مجموعة قصصية بعنوان "محبون" صادر عن المركز القومي للترجمة عام ٢٠١٨ للكاتب الياباني الحاصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٦٨.

الفهرس

مقدمة المترجم	٧
الفصل الأول	١٣
الفصل الثاني	٣٣
الفصل الثالث	٥٣
الفصل الرابع	٧٧
مؤلف العمل	٩٦
مترجم العمل	٩٧
الفهرس	٩٨
رسالتنا	١٠٠

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذي جودة عالية و أفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017